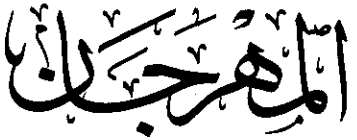

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(١٩٩٥/٦/٥٤٥)

رقم التصنيف: ٨١١
المؤلف ومن هو في حكمه: حسين خريس
عنوان المصنف: المهرجان
رؤوس الموضوعات: ١- الشعر العربي
٢-
رقم الإيداع: (١٩٩٥/٦/٥٤٥)
الملاحظات: عمان: دار البشير
* - تم اعداد بيانات الفهرسة الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

دار البشير
ص.ب (١٨٢٠٧٧) / (١٨٣٩٨٢)
هاتف: (٦٥٩٨٩١) / (٦٥٩٨٩٢)
فاكس: (٦٥٩٨٩٣) تلكس (٢٣٧٠٨) بشير
مركز جوهرة القدس التجاري / العبدلي
عمان - الأردن

Dar Al-Bashir
For Publishing & Distribution
Tel: (659891) / (659892)
Fax: (659893) / Tlx. (23708) Bashir
P.O.Box. (182077) / (183982)
Jerusalem Jewel Trade center Al-Abdali
Amman - Jordan

المهرجان

شعر

الدكتور حسين خريس

طبع بدعم من
وزارة الثقافة
عمان - الأردن

دار البشير
للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابن رشيق القيرواني:

«وقيل عمل الشعر على الحاذق به أشد من نقل الصخر. ويقال إن الشعر كالبحر أهون ما يكون على الجاهل أهول ما يكون على العالم. وأتعبُ أصحابه قلباً من عرفه حقَّ معرفته، وأهل صناعة الشعر أبصر به من العلماء بآلته من نحو وغريب ومثل وخبر وما أشبه ذلك...»

بلدي الحبيب

بلَـدِي وحَـقِّ تُـرابِـك القُـدْسِـي
وهواكَ فِي يَوْمِي وَفِي أَمْسِي
ماكَانَ لِي حبٌّ سِوَاكَ ولَمْ يكُنْ
إلّاكَ فِـي وَجْـدِي وَفِـي حِسِّـي
أَهوَاكَ فِي النّغَمِ الحنُونِ يَسِيلُ فِي
قَلْبِي وفي رُوحِي كمَا الهَمْسِ
أهْواكَ فِي الصّبِح الضّحُوكِ تَبسُّماً
وعَلَـى هـوَاك مشَـاعِـرِي تُمْسِـي

يا أَعْذَبَ الأَلْحَانِ ما نَاحَتْ ومَا
غَنَّـتْ بـهِ شَفَـةٌ مـنَ الإِنْـسِ
أنا والنُّجومُ رفَاقُ حُبٍّ وَاحِدٍ
وهَـواكَ يجمعُنَـا مـعَ الشَّمْـسِ
تحْـدُو مـواكَبنَـا إليـكَ طَـلائـعٌ
مِـنْ طَيِّـبِ الأَنْـدَاءِ والغَـرْسِ
فاذا نظَرْتُ رأَيْتُ دُنْيا مِنْ رُؤًى
وَاذَا غَضَضْـتُ أرَاكَ بـالحَـدْسِ
يـا قِبْلَـةَ الأَحبَـابِ أيُّ مـلاَحِـنٍ
أُزْجِـي إِلَيْـكَ وأَيُّهـا أُرْسِـي
أَنَا فِي هوَاكَ مُنَعّمُ الإحسَاسِ أَحْـ
يَـا مـنْ نَعِيـمِ هـوَاكَ فِـي عُـرْسِ
فاسْعَدْ بِحُبّكَ مَا حَيِيتَ فَإِنَّمَا
أَنْتَ الْهَوَى والحُبُّ فِي نَفْسِي

الأردنّ . . . . حُبُّنا الكَبِير

جَـادَكَ الأُرْدُنّ حُبّـاً وغـرامَـاً
أيّها القلْبُ الَّذِي يرْعَى الذِّمَامَا

لم تزَلْ أشْواقُهُ فِي خَاطِرِي
لهفـةً حَـرَّى ووجْـداً وهُيَـامَـا

مَـاهُنَـا دارُ هَـوانَـا فـانتَسِـبْ
إنّـهُ الأُردُنّ يُهْـدِيـكَ السَّـلاَمَـا

وطَـنٌ مـا شِئْـتَ مِـنْ آلائِـهِ
عروُةٌ وُثْقَى وبالعَهْدِ اعْتِصَامَا

قَـدْ خبَـرْنَـاهُ فلَـم نَعْـرِفْ بـهِ

غيرَ قَصْدِ الحَقِّ صِدْقاً والْتِزاَمَا

وإذا نـــدْعُـــوهُ لَبَّـــى مُخْلِصـــاً

هَاشِميَّ الروُحِ يهتَاجُ ضِرَامَا

هِمَّـــةٌ عـــاليَـــةٌ، عَـــزْمٌ بِـــهِ

نَمْـلأُ السَّـاحَ مهَـابـاً واقْتِحـاَمَـا

فِـي أَمَـانٍ مِـنْ أَبَـاطِيـلَ نَمَـتْ

فِـي عُقـولٍ فِكْـرُهَـا تَـاهَ وغَـامـا

فغـدَتْ تَهْجِـسُ مَـا تَـدْرِي إِذَا

كَـانَ مـا تبْغِيـهِ نـوراً أَمْ ظـلاَمـا

فتأَمَّلْ يافُؤَادِي كيْفَ طَاَب ال

أُرْدُنُ المحْبُـوبُ أَمْنـاً ومُقَـامَـا

حينَ أخْلانَا من الزَّيْفِ الَّذي

طالما - عَمّا اصطَفيْنا - يتَعَامَى

فهـوَ فِينَـا الأَمَـلُ البَـاقِـي وَذكْـ

رَى لأمجَـادٍ عِظَـامٍ تَتَسـامَـى

وطُمُـوحٍ للمَعَـالِـي قَـدْ وعَيْـ

نَـاهُ قلْبـاً ولِسَـانـاً وَحُسَـامـاَ

قَـدْ أَلِفْنَـاهُ علَـى حَـالٍ بِـهِ

قَـدَرٌ يَسْمُـو فَـأَوْفَـى واسْتَقَـامَـا

فغـدَوْنَـا فـإذَا نَحْـنُ عَلَـى

مَنْهَـجٍ صَـحّ شعـاراً ومَـرامَـا

نَبْتغـي الإِنْصَـافَ لاَنـرْضَـى بـهِ

غَيْرَ دَفْعِ الظُّلْمِ عَنّا والمَلامَا

وَإلـَى الخيْـرِ نـزوُعـاً دَأْبُنَـا

لَـمْ يُـوَرِّثْنَـا عُقُـوقَـاً أوْ أثَـامَـا

إنّمـا الأُردُنّ ذُخْـرٌ زَانَـهُ

أَنْ جعَلْنَـاهُ هَـوانَـا وَالإِمَـامَـا

ونقَشْنَـــاهُ علَـــى أَكْبـــادِنَـــا

شـارةً للحُـبِّ تـدْعُـو وَوِسَـامَـا

فـإِذا نَحْـنُ بـهِ بيـنَ الـوَرَى

آمَـنُ النّـاسِ وأنْقَـاهُـمْ وِئَـامـا

وإِذَا السَّـــاحُ لنَـــا حِـــلٌّ ولا

من يجوزُ السّاحَ حِلاًّ أَوْ حَرَامَا

هكَـــــــذَا الأُردُنُّ أُمٌّ أرْضَعَتْـ

نَـا ولـم نقْبَـلْ عَـنِ الأُمّ فِطَـامَـا

أَرضَعَتْنَـا بلبـانِ الجُـودِ حَتّـــ

ـــى صَار فينَا الطَّبْعُ أَنْ نبْقَى كِرَامَا

نَصِلُ القُربَى نُدَاوِي جُرْحَ مَنْ

سَـاءَه الـدَّهـرُ بِـإِيـذاءٍ وسَـامَـا

فلَـهُ منّـا غيـاثُ العَـونِ حَتّـ

ى إِذَا نَلْقَـى ٱرْتِيَـابـاً واتّهَـامَـا

فِـي ظـلَالِ الحُـبِّ عِشْنَـا أُمَّـةً

وحَّـدَتْ فِينَـا الأَمـانِـيَّ العِظَـامَـا

«هَـاشِـمٌ» عـانـقَ «سُفْيَـانَ» بِنَـا

واسْتوَتْ فِينا فِلَسْطِينُ الشّآمَا

ثـوْرةُ العُـرْبِ التّـي كـانَـتْ لنَـا

إِرْثَنَـا المَعْهـودَ أَوْلتْنَـا الـزِّمـامَـا

جعلتْنَـــا دَاعِـــي الـــوَحـــدَةِ لاَ

نَرْتضِي عَنْها بَدِيلاً وانْفِصَامَا

فـإذا الفـرْحَـةُ بـاسْتِقَـلالِنـا

عيـدُ كُـلِّ العُـربِ حَقًّـا وتَمـامَـا

العهد الأُردني

حِين أَقْسَمْنَا علَى العَهْدِ اليَمِينَا

وتــــدَاعَيْنَـــا رجَـــالاً وبَنِينَـــا

هَلّـــلَ الأُردُنُّ فينـــا مَـــرَحَـــاً

عاصِفاً باليأْسِ لا يخْشَى المَنوُنَا

إِيـهِ يَـا أردُنُّ يـا أَحْلَـى هَـوًى

جَـادكَ التّـوّابُ بـالنّصْـرِ مُبِينَـا

ثَـوْرةُ العُـرْبِ التّـي كُنَّـا لهَـا

مَوْئِلاً يَحْمِي وحصْناً وعَرِينَا

قـدْ ورِثْنـاهَـا فكـانَـتْ قُـدْوةً
لِبَنينَـــا ولنَـــا العَهْـــدَ الأَمِينَـــا
فـإذا نحْـنُ علَـى الـدّهْـرِ كمَـا
شَـاءَتِ العَلْيـاءُ أَوْ شِئْنَـا يَقِينـا
أُمّـةٌ مـنْ فَجْـرِهـا قَـدْ بُعِثـتْ
رَفعَـتْ للْمَجـدِ هَـامـاً وَجبِينـاَ
فـاسْلَمِـي يـا أُمّـةَ العُـرْبِ لنَـا
مَعْقِـلاً صَـان تُـرَاثَ الأَوَّلِينـا
كُـلُّ غَبْـنٍ قـدْ بلـوْنَـاه انْجَلَـى
عَـن ثـرَانـا حَـامِلاً وِزْرَ السِّنينَـا
فـإذا الأُردنّ يـزْهُـو شَـامِخـاً
بِـإبِـاءٍ، فِـي عيُـونِ النّـاظـرينَـا
ماضياً في دَرْبِهِ حَتّى ٱسْتَوَى
دعـوةً للعَـدْلِ دُنْيـا ثُـمَّ دينَـا

بَــاسِطــاً راحَ جَــوَادٍ مُعْلِنــاً

لِذَوي القُرْبَى ينَادِي الأَقْرِبِينَا

فـإذاَ هُـمْ فِـي حِمـىً مِـنْ رَحِـمٍ

يَصلُ الأَدْنَى ويُدْنِي الأَبْعَدِينَا

هكَــذا علّمنَــا الإِيمَــانُ مَــنْ

رامَ خَيْــراً لِــذَويــهِ والبَنِينَــا

فَلْيُصَـافِـحْ مُهْجَـةَ العُـرْبِ يَجِـدْ

أُمَّــةَ العَهْــدِ وعَهْــدَ المُــؤمِنينــا

نسور الأردن

يـــارعَـــى اللهُ نســـوراً غـــاديَـــةْ
وصفُـوهـا فـدَعَـوهـا «عـاليـةْ»
كلَّمَـــا حلّـــقَ منْهـــا طَـــائِـــرٌ
تَحْســـبُ الـــدُّنيـــا مِهَـــاداً دَانيـــةْ
قَـــدْ سَمَـــتْ ميمُـــونَـــةً طـــالعُهَـــا
بِرِضَا الرّحمنِ تَمْضِي رَاضيةْ
مَـــــالأَنْـــــواءِ عليهَـــــا عِلَّـــــةٌ
لا ولا أمْـــواجِ بَحْـــرٍ عَـــاتيـــةْ

تَحمِـلُ الآلافَ مـنْ أَحْبـابِهَـا

مـــنْ بِـــلاَدٍ وبقـــاعٍ نَـــائِيـــةْ

فلكَـمْ أَدْنـتْ بَعيـداً هـاجـراً

ولَكـمْ أَغْـرَتْ قلُـوبـاً جَـافِيـةْ

فـــإذَا هُـــمْ صُحْبـــةٌ تجمعُهـــمْ

أُلفـــةٌ مُثْلَـــى وَذكْـــرى بَـــاقِيَـــةْ

مثْلمَـــا أمٌّ رَؤومٍ ضمَّـــتِ الأَبْـ

ـنَـاءَ منْهـا بـالحنَـايَـا الحَـانِيَـةْ

فَهْـيَ لـلأردُنّ كـانـتْ علَمـاً

خَيْـــرَ بُقْيَـــا ولسَـــانٍ دَاعيَـــةْ

فَهنِيئـــاً لِلّـــذِي طَـــافَ بِهَـــا

وهْيَ تسْعَى كَالجَوارِي جَارِيَةْ

وعَليْهَا من جَلالِ المُلْكِ تَاجٌ

قَـدْ زهَـا فِيهـا فكَـانَـتْ زاهِيـةْ

بُورِكَتْ يُمْنى «حُسَينٍ» راعِياً

لنسُـــورٍ وأمـــانٍ غـــاليَـــةْ

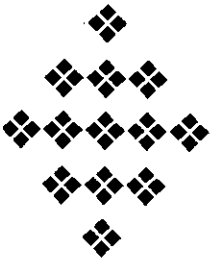

إربد*

«مدينتي الجميلة تحارب»

مَدينتي . . . يا إربِدُ
يا حَبّةَ الرمّانِ طَابتْ جوْهراً . . . ومنْظَرا
لاَ رُعتِ يَا مَدِينَتِي . لا عشْتِ إلاّ حُرّةً
لاكُنْتِ إلاّ في قلُوب الصّابرينَ عنْبراً ومَرْمَرا
ولهفةً تهتاجُ روحي خَاطِراً . . . فخَاطِرا
سَوّاكِ ربِّي جَنّةً . . . حَلاّك ربِّي بالرُّبَى

---

* - القاهرة سنة ١٩٦٨ - على أثر تعرض عروس الشمال -إربد- لعدوان صهيوني آثم. وقد لحنتها إذاعة منظمة التحرير الفلسطينية كأوبريت.

وبالرّجالِ . . . والشّبابِ . . . صَابِرا

عُوفِيتِ يَا حَبيبتِي . . لا تحْزنِي

قَتْلاكِ يَا مدِينَتِي

فِي عالمِ الأرواحِ رحْلةُ الطّيوبْ ،

طَابَتْ رحَابُ الصّالِحينْ،

تفُوحُ مِسْكاً طَيّباً

تَلُوحُ نوراً أرْوعَا

تَفيضُ حُبّاً خَالِدَا

مَدينَتِي . . . يا إربِدُ

أحْزانُكِ الخَضْراءُ يا مدِينَتِي

كَمْ عانقَتْ عندَ الرّسُولِ

صخْرةَ القُدسِ الشّريفْ . . . والمسْجِدَا

وَلوّحَتْ لكُلّ زائرٍ حَنيفْ . . . أَنْ يَسجُدَا

ويرْفَعَ اليَدا . . . مُرَدِّدَا

مُرتِّلا . . ومُنْشِدَا

سلِمْت يَا مَدينتِي . . ويَسْقُط العِدَا

يا فرْحَةً لا ترْحَلِي

يا دمْعَةً لا تهْمُلِي

يَا زهْرةً لا تَذْبُلِي

سُدِّي على المُغِيرِ دَرْبَهُ الطّويلْ

وعَثِّرِي طَريقَهُ . . ومَزّقِي عرُوقَهُ

وَأَطْفِئي بريقَهُ . . . وَطَأْطِئي سُموقَهُ

فنحْنُ . . نحْنُ صَابرونَ . . . صَامدُونَ . . . رَابِضُونْ

فِي الدّارِ . . فِي المزارِعِ الفَسيحَةْ

في الغَورِ والكُهوفِ والجِبَالِ

والسّفُوحِ رابِضُونْ

فِي كُلِّ شبْرٍ رَابِضُونْ

مَدِينَتِي . . مَدِينَتِي

يادَوْبَ حُبٍّ غَامرٍ . . يا رُوحَ زهْرٍ طَاهِرِ
يَا أَلْفَ قلْبٍ ثَائِرٍ . . وصَابرٍ . . وشَاعِرِ
ظِلاَلُكِ الوارفَةُ الظّلِيلَةْ
تَزكُو بهَا أحْلاَمُنَا الجَلِيلَةْ
رُؤَاكِ والهَوى . . يَلمُّ شَملَنَا
والحَقْلُ والصَّبا . . تَرفَّ مُوهنَا
وبسْمَةُ الرّضَا . . ندَى في خَاطِري
علَى المدَى خُلُودْ . . بَاقٍ هوَاكِ والغَدُ
بَاقٍ رضَاكِ والمُنَى . . وأنْتِ حُبٌّ سرْمَدُ
عُنقُودَ جُودْ . . . !

تحية إلى السلط *

يَـا سَلْـطُ يـا حبيبَـةْ
يـا مـنْ علَـى تِـلاَلِـكِ المهيبَـةْ
تعانقُ الأرضُ السّماءْ
يامنْ علَى سُهولِكِ الخَصِيبَةْ
قد رَاح يغْزِلُ الضِّياءْ
أَلــوانَــه القَشِيبَــةْ
يَـا سلْـطُ يـا عَجِيبَـةْ

---

*/ - ١٩٦٨، على أثر العدوان الصهيوني الغاشم على مدينة السلط، قلعة البلقاء.

ربـوعُـكِ الخَضْـراءُ جبَـالُـكِ الشّمَّـاءُ

رجَـــالُـــكِ الأُبَـاةُ وعـزْمُـكِ المضَـاءُ

إرادَةٌ لا تُقْهَـــــرُ وأُمَّـــةٌ تُكَبِّـــرُ

إليكِ يا مَدينةَ الشّموخِ والإبَاءِ

يـا مـن علَـى سـاحَـاتِـكِ الخَضِيبـةِ الـدّمـاءِ

كُنَّا نُصَلِّي كُلنّا . . معاً . . مَعَا

ونُشْرِعُ الأَيْدِي معاً والمِدْفَعَا

لَنْ نرجعَا . . سلاحُنا لَنْ يُوضَعَا

إلاّ علَى بوَّابة القُدسِ الشّريفِ مُشْرعاَ

وهَاتفاً . . مردِّداً . . فَلْتدخُلوا معاً . . معَا

أوْ تسقُطـوا . . مَعـاً . . مَعَـا

لَنْ نرجعَا . . . لَنْ نَرجِعَا

سَنَدخُلُ القدسَ معاً . . معاً . . معَا

***
*

وقْفَةٌ علَى البتراء . . !

مـاذَا وقُـوفُـكَ بيْـنَ البيـدِ والمَـاءِ
ومَا سُؤالُكَ عنْ دانٍ وعَن نَاءِ
أَجِئْتَ تبحَثُ عنْ ماضِي الأُلى سَلفُوا
مـنَ الأُبَـاةِ المَيَـامِيـنِ الأجِـلاّءِ
أَمْ عـاودَتْـكَ تَبَارِيـحٌ مُـؤَرِّقةٌ
أغْرَتْ فُؤادَكَ شوْقاً أَيَّ إِغْراءِ
ومَـا عَليْـكَ إذَا مـارُمْـتَ معْـرِفَـةً
كـلُّ الصَّحـائـفِ منقـوشٌ بِبَتْـراءِ

اقــرأْ بهــا مثـلاً اقــرأْ بهــا حكَمــاً

تُنْبيكَ عن خَالِدِ الذِّكْرى بأَنْبَاءِ

كلُّ الطَّلاسِمِ فيها أصْبحَت حُججاً

بِمَنْطــقٍ ولُغَــاتٍ غيــرِ عجْمــاءِ

وكـلُّ لُغْـزٍ حُلُـولٍ فـي دَسـاكـرِهَـا

أمسَـى يُتَـرْجِـمُ عـنْ مَـاضٍ وآلاءِ

أنَّى توجّهتَ شاقتْــكَ الــرُّؤى شغَفاً

كَأنّما صِرْتَ مَحْكُوماً بِإيحاءِ

فَمَــا تُشَــاهِــدُ إلاّ مَنْظـــراً عجَبــاً

ولسْـتَ تسمـعُ إلاّ رجْـعَ أَصْـداءِ

يا أُمّةً مارمَتْ عن قصْدِها غرَضاً

إلاّ أَتتْـــهُ بِـــأحْكَـــامٍ وآراءِ

بَنـي«النبيـطِ» لقـدْ كنتُـمْ لنَـا سَلَفـاً

أَكْــرِمْ بِسَــالــفِ أَجْــدادٍ وآبَــاءِ

رفعتـــمُ لبنِـــي الأُردنِّ منْـــزلـــةً

عـزَّالنظيـرُ لهـا مِـنْ غيـر أسْمـاءِ

وكُنْتـــمُ سنَـــداً للعُـــرْبِ قـــاطِبـــةً

وكُنتمُ القطْبَ فِي شَتّى وأَنْحَاءِ

وكُنْتـــمُ صِلـــةً مـــا بيْـــنَ بَـــاديَـــةٍ

وبيـنَ حَـاضِـرَةٍ فِـي البَـرِّ والمـاءِ

روّادُ بيـــداءَ مـــا زالَـــتْ ريِـــادتُكـــمْ

عُنوانَ فخْرٍ، بِهَا نسْمُو، وسَرَّاءِ

وقـد عـززْتُـم بهَـا لمّـا أبَـى لكُـمُ

عَـزْمُ المُجِـدِّيـنَ إخْـلاداً لِنَعْمَـاءِ

حتّـى أقَمْتُـمْ بِعُمْـقِ التّيـهِ دَوْلَتكُـمْ

بـرَايَـةٍ فـوقَ هـامِ الـدّهْـر شَمَّـاءِ

فَمَا استقامَتْ لَنا من بَعْدِكُم سبلٌ

نَمضِـي بهَـا عبْـرَ آمـادٍ وأَرْجَـاءِ

إلا وكنتُـم لهَـا وحيـاً لسَـابِقَـةٍ

إِلَـى إِعَـادَةِ إِبْـداعٍ وإنشَـاءِ

للهِ درُّكَـمُ مِـنْ أُمَّـةٍ ملكَـتْ

أقْدارَها فاسْتوَتْ من غيرِ بأْسَاءِ

وقـد فتحْتُمْ لنا فِـي الصَّـخر سَـالكةً

إلـىالمعَـالـي تُبَـارِي كُـلَّ جَـوْزاءِ

فللسَّمـاءِ دروبٌ فِـي حَظَـائِـركـم

وَلْـلأَراضِيـنَ تَهْـويـمٌ بِعَلْيَـاءِ

حتّى استقامَتْ لدُنياكُمْ مَواسِمُهَا

مـا بيْـنَ بحْـرٍ وأَريـافٍ وبَيْـدَاءِ

فمـا لشتْـوتِهَـا فـي دَارِكُـمْ بـرَدٌ

وليْـسَ حَـرّاؤُهـا فِيكـمْ بِحَـرَّاءِ

فصـرْتـمُ سَـادةً مـن غيـرِ مَـا عَـددٍ

وصـرتُـمُ الكُثْـرَ مـن غَيْـرِ الأَوِدّاءِ

كـأنّمـا قـدرٌ أَنْ كُنتـمُ حَـرسـاً

علَـى الجـزِيـرةِ مـنْ كيْـدِ الأَلِـدَّاءِ

حتّـى تظَـلَّ لنـا ذُخْـراً وبَـاعِثَـةً

علَـى المكـارِم مـنْ شِيـمٍ وشَمَّـاءِ

فَمَتّـعِ القلْـبَ أنَّـى شِئْـتَ مـرتَحِـلاً

في كُلِّ صَوْبٍ وَلا تعْمَدْ لِإرْجَاءِ

وانْ دنَوْتَ من الركْنِ العَتيدِ فَلاَ

تَحْبِسْ لَهاتَكَ عنْ شَدْوٍ وَإِطْراءِ

فـأنْـتَ فـي عتبَـاتِ الطُّـورِ معْتكِفـاً

تغْشـاكَ لَهْفَـةُ إِبْحَـارٍ وإسْـرَاءِ

هَذِي المحاريبُ ما زالَتْ بِزِينَتِها

وزَاهِيـاتٌ مَـن الأَلْـوَانِ غَنَّـاءِ

خزائِنُ المُلْكِ تبْدُو في محَاسِنها

وساحَـةُ الـدَّيـرِ فـي زَهْـوٍ وَلألاءِ

ومـنْ مخَـازنِ غَـلاَّتٍ تقَـاطِـرُهَـا

مَسارِبُ الماءِ تَجْرِي بيْنَ أَثْنَاءِ

ومن دُروبٍ بأَعْلى الطَّفِّ ترْفِدُها

في القاع أُخْرى تَلَوّى مثْلَ حدْبَاءِ

سُـــرادِقٌ وسَـــرايَـــاتٌ وأرْوِقَـــةٌ

لا تمْلِكُ العَيْـنُ عنْهَـا أيَّ إِغفَـاءِ

لِلقلْبِ في سَاحِها خفْقُ الطيورِ إِذَا

مـا حَلّقـتْ عبْـرَ آفَـاقٍ وأجْـوَاءِ

يَظلُّ من روعْةِ المرْأَى علَى سفَرٍ

علَـى جنَـاحٍ بـلاَ كَـدٍّ وإِعيَـاءِ

مُـوكّـلاً بطمُـوحِ التّـوقِ يحْمِلُـهُ

غادٍ من الإِنْسِ أوْ جِنٌّ بِسيمَاءِ

وللقضَـاءِ بهَـا دارٌ قَـواعِـدُهَـا

شِيدَتْ برسْمِ الأُلَى الصِّيدِ الأَلِبّاءِ

فقــامَ حكمهــمُ بــالعــدْلِ مُنْتَصِبــاً

يحْمِي الحقوقَ وينْفي كُلَّ عوْراءِ

للهِ مــن معْشَــرٍ قَـدُّوا الحـديـدَ ومَـا

ذلُّــوا لِطَــاغٍ ومــا دَانُــوا لكَــأْداءِ

وقد ألاَنُوا صخُوراً ليسَ يقْهرُهَا

إلا الأشِــدّاءُ مِــنْ صُلْــبِ الأَشِــدّاءِ

واستأنسُوا الشّمسَ حتّى كان دأْبُهمُ

أن يصحبُوا الشّمسَ في صُبْحٍ وإِمسْاءِ

وفجّروا النّبعَ في أَطمارِ صَخْرتهِمْ

كــأَنّمــا النّبــعُ سلْســالٌ مــنَ المــاءِ

فَمَالَهُمْ مــن نصيبٍ كَــان طــوْعَهمُ

فمَــا يَضيــرُهــمُ بَــاغٍ بِضَــرَّاءِ

كـأنمّـا رسمُـوا خَـطّ الخُلـودِ لَهُـمْ

علَـى صحَـائِـفَ مـنْ أحْجـارِ بتْـراءِ

إرادةٌ مـــالهَـــا مثْـــلٌ ولاَ خَطَـــرتْ

فِـي بَـالِ مُسْتعمـرٍ أَوْ فكـرِ بنّـاءِ

فـأيُّ كـفٍّ رهيـفِ الحـسِّ نَمّقهَـا

وايُّ ذَوْقٍ أتَى بالمُعْجزِ النَّائِي

ومـا رأيْـتُ صخُـوراً نَـاطِقـاتٍ بمَـا

لـم يستطعـه مَنـاطِيـقٌ بعـربـاءِ

كـــأنّمـــا جَـــاءَ لُقْمـــانٌ يلقِّنُهـــا

سرَّ الفصاحَةِ في صِدْقٍ وإيحَاءِ

فكَـانَـتِ الحْكمَـةُ الأُولَـى بَـدارتِنَـا

ممـا روَتْـهُ البَـوادِي بنْـتَ بيْـدَاءِ

نظَـلُّ نحْمِـلُ ذكْـراهَـا علَـى شَغَـفٍ

بِكُـلِّ مَكْـرُمَـةٍ شِيبَـتْ بِـآلاءِ

حَتّـى يَطِيـبَ لنَـا حَـقٌّ بـدعـوتِنَـا

لا نَسْتريبُ ولاَ نرْتَابُ فِي رَاءِ

ولاَ نُكَـابِـرُ إِحسَـاسـاً بِمـأْثُـرَةٍ
مِمّـا ملكْنَـا بـلاَ زيْـفٍ ودَعْـواءِ
لكـنْ نـزوعـاً إِلـى العلْيـاءِ يُـوهِنُنَـا
أنْ لا نُسَـامِـي ثـرانَـا لِلثُّـريّـاءِ

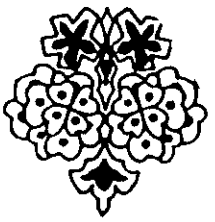

بغدادُ . . يا عظيمة العرب* . . !

أكْبَـرْتُ فِـي بغْـدادَ قلْبـاً ثَـائِـرَا
وهَـوًى عَميقـاً خَـالِـداً ومـآثِـرَا
أكْبَرْتُ فِي بغْدادَ ذكْرَى لمْ تَزلْ
تَهْمِي فتخضَلُّ الفصولُ نوَاضِرَا
أحبيبتِـي إنِّـى لغيْـرِكِ لَـمْ أُبِـحْ
قَلْبي، ولا أخلصْتُ شعْرِي شَاعِرا

---

* - وهي القصيدة التي شارك فيها الشاعر في الاحتفال بأعياد ثورة تموز وبدعوة من الحكومة العراقية وقد أُلقيت في قاعة الخلد مساء السادس عشر من تموز سنة ١٩٨٠- بغداد.

فجَمِيعُ مَن أَهْوى إليكِ طَريقُهُ

كُنْتِ الختَامَ وهُمْ إليكِ بَواكِرا

طالَ اغترابي عن رحابِكِ حِقْبةً

من غيرِ ما هجْرٍ فلستُ مُهَاجِرا

لكنّهـا هَـي غُـرْبَـةٌ خلّـتْ بَنِـي

قَوْمِي شَتَاتاً في البِلاَدِ عَشَائِرا

فبِكُـلِّ صُقْـعٍ منهـمُ قـوْمٌ علَـى

سِيماهُمُ تبكِي العروبةُ جَائِرا

هِي غربةُ الأرواح عن أَوْطَانِهَا

ألقَتْ علَى العَهْدِ العريقِ ستَائِرا

وكـأنّمـا الإنسـانُ صَـار صَنِيعَـةً

لِتجـارةٍ بـارتْ فـأصبَـحَ بَـائِـرا

فالْوجْهُ واليَدُ واللِّسانُ جميعُهَا

أمْسَـتْ شـذُوذاً لا تُعَـدُّ نظَـائِـرَا

هـذَا يُبَـرْطِـمُ بـالحَـدِيـثِ تخـالُـهُ

فِـي عُجْمـةِ البلهـاءِ راحَ مُسَـافِـرا

وَلِذَاكَ من سُوءِ الضّميرِ قد انْزَوى

عن حَوْمةِ المسْعى فأصْبَح حَائِرَا

حتّى تعاظَمتِ المظَالمُ وانْطَوى

القَولُ الصَّراحُ فمَن يقُول مُبَادِرا؟

مـنْ يجمـعُ الآحـاد فِـي أحَـدِيَّـةٍ

تَنْفِـي مَـراكِـزَ بيْننَـا وَمحَـاوِرا

وتُعيـدُ للعُـرْبِ الأُبَـاةِ حُقـوقَهُـمْ

ممَّـا اصْطفَـوْهُ مفـاَخِـراً ومـآثِـرَا

لِنَـرى بِعَيْـنِ الصِّـدْقِ آمـالاً لنَـا

أَمْسَتْ مَواثلَ للعيَانِ حَوَاضِرا

فبكُـلِّ ذكْـرَى قـد عقَـدْنـا عـروةً

وُثْقَـى تُـوثّـقُ نِسْبـةً وأَواصِـرا

وبِكُـلِّ ليْـلٍ قـد رفعْنَـا مشْعَـلاً
يجلُو لنَا وَجْهَ الصّباحِ البَاهِرَا
وبكـلِّ رُكْـنٍ قـد أقمْنَـا مِنْبَـراً
أغْنى النفوسَ حَوافِزاً وخواطِرا
مـن ذا يُصَـدِّقُ انّ هـذِي أمّـةٌ
دارتْ بـأَفْـلاكِ الـزّمَـانِ دَوائِـرا
وَمضَتْ مع الفجْرِ الطّمُوحِ طَلائعاً
ثُم انثنَتْ عند الغُروبِ أوَاخِرا
نَسِيَتْ طبائِعَها فعَادتْ تصطلِي
نـارَ الخِـلافِ تَبَـاغُضـاً وتَنـاحُـرَا
فَعدَتْ عليها العَادِياتُ تَنُوشُهَا
تغتـالُ شـأْفتهَـا وتنْفِـي السَّـائِـرا
أَمسَتْ صنائِعُهَا العِظَامُ صغَائِرا
وعظـائِـمُ المجْـدِ التّليـدِ جَـرائِـرا

عقمتْ بها الآمالُ حتّى ما تَرى

فيهـا بشيـراً قـد يـزفُّ بَشـائِـرا

فبِإثْمِهَا تمْضِي ولم يَكُ بِدْعةً

أنْ لا تخُوضَ مخاضَها وتُغَامِرا

حتّى استكانَتْ للمصِيرِ وحُكْمِهِ

منْ بعْدِ أن كانَتْ تخُطُّ مصائِرَا

من بعدِ أنْ كَانتْ ظَعائِنُنَا معاً

تـردُ المـوارِدَ لا تخَـافُ مُغَـاوِرا

وتقيـمُ عـزّتهَـا وتبْنـي مجْـدَهـا

وتجـوزُ كبـوتَهـا تقيـلُ عَـواثِـرا

صِـرْنَـا أَسَـارى عَصْـرِنـا فكـأنّنَـا

أخْـلاطُ جِيـلٍ لا تُعَـدّ نظَـائِـرا

فَنَسِيبُنَـا عُجْـمٌ وصَـار غـريبُنَـا

فينَـا الأليـفَ مُـؤَازراً ومُنَـاصِـرا

وكأنّما كابوسُ هذَا العَصْرِ صَا

رَ عَزاءَنا عن بُؤْسِنا والسَّامِرَا.

* * *

آهٍ أُردّدهَـــا فتختلـــطُ الـــرُّؤَى

في ناظريَّ وقد عَدمْتُ النّاظِرَا

فبصـائـرٌ عشـواءُ تخْبِـط خبْطَهَـا

ونواظرٌ شاهَتْ رُؤًى ومنَاظِرَا

كلُّ التّخاريفِ التّي أَنِسَتْ بهَا

أجيالُنَا عَبْر «الجفَافِ» سوَادِرا

عادتْ بها «خُفيّْ حُنينٍ» كالأَحَا

جِي والوِفَاضُ خَلاَ فأَمْسَى فَاغِرَا

حتّى عيونُ النبعِ أخْلَتْ مَاءَها

كمدَامعٍ أخلَتْ هنَاكَ محَاجِرَا

فبـأيّمـا يـا بُـؤْسَ أُمتنـا أُجَـا

هِرُ أُمتّي حينَ افتقدْتُ مُجَاهِرا

أخْلَيْتُ من عِتْقِ النّجارِ مآثِري

فغدَوْتُ لاَ ألقَى الأَثيرَ مُؤَاثِرا

إلاّ اصْطِنَـاعَ مَـودةٍ نُـذُرُ المُـرِيـ

ـبِ تشُوبُها أو تَجْتويكَ تآمُرا.

* * *

أمَّ العصُـورِ الـزّاهيـاتِ تَحِيَّـةً

أنَـاقـد أتَيْتُـكِ ثَـائِـراً لاَ زائِـرا

بِي من هُمومِ العُربِ ما لو حُمِّلَتْ

أثقالُه «رضْوَى» لَزُلزِلَ صَاغِرا

وَبِمُهْجَتِي مثْلُ الجمارِ فكيْفَ لِي

ألقـاكِ بـالعهْـدِ العَظيـمِ مُـؤَازِرَا

أدعُوكِ باسْمِ العُربِ باسمِ المجْدِ أَنْ
صُوني ذَويكِ وشَائِجاً وأَواصِرا
لا تَتْـركيهِـم للمطَـامِـعِ مَغْنَمـاً
وفـرَائِسـاً لهـراقـلٍ وَقيَـاصِـرا
مـاذَا وقُـوفـكِ وانتِحَـاؤُكِ جَـانِبـاً
والسّاحُ خلوٌ، مَنْ يُجِيرُ مُجَاوِرا؟
إلاّكِ يـا أمَّ العـروبـةِ فـافتَحِـي
للعُـرْبِ صَـدْراً بـالمحبّـةِ عَـامِـرا
لا تحْسبِـي مجْـداً يَصـحُّ لَنَـا إِذَا
أَمْسكْتِ عنهُ يداً وطرفاً ساهِرا
فَجِيَادُنَا مِنْ هَاهُنَا عبَرتْ ومِنْ
هَنَّـا ارتقَينَـا منبـراً ومنَـائِـرا
من هَاهُنا شَقّ الوجودُ إِهابَهُ
فتجلّـتِ الـدُّنيـا رُؤىً ومنَـاظِـرا

والقـادِسيّـةُ أختُ بْـدرٍ كـانتَـا

للـدّيـنِ والـدّنْيـا مُنـىً وبشَـائِـرا

فعــلاَم لا ثَــأْرٌ ولا فَتْــحٌ ولاَ

نَصْـرٌ يـؤكّـدُ رِفعَـةً ومفـاخـرا

حَتّى تطيبَ الأرضُ بالعُربِ الكرا

مِ فـلا هَجيـنَ ولا دَعِـيَّ مُكَـابِـرا

ويعـودَ للـدُنيـا سـلامُ عـرُوبَـةٍ

أغْنَـى الحيـاةَ منَـاهجـاً وبَـوادِرا

فـالحـقُّ فينـا قـد رعيْنـاهُ وقَـدْ

كُنّـا منحْنَـاهُ الـوجُـودَ النَّـادِرا

لولا بنُو العُرْبِ الأُباةِ لهانَ إنـ

سـانُ الحيَـاةِ وكـانَ شَيئـاً بَـائِـرَا

ولكَـانَ لـلأَقْـوى مطيّـةَ مَـأْربٍ

مُتَعلّـلاً بشكـاتِـهِ مُتظَـاهِـرا

لم تُجْدِه دَعْوى مقولاتٍ مضَتْ

أَرْسَى قَواعِدَهَا دُمًى ومسَاخِرَا

أشكالُها ماتَشْتَهِي مِنْ زُخْرُفٍ

وهياكلٍ قَد تَسْتَبِيكَ ظوَاهِرا

حتّى إذَا أمعَنْتَ فيها نَظْرةً

مُتَفَحّصاً سَاءَتْ لديكَ جَواهِرا

لتكون أولُّها المتاهُ وليْسَ مِنْ

حَدٍّ يبِينُ حقائقاً وسَرائِرا

* * *

يا أَهْلَ كلِّ الأرض يا جِنًّا على

صهَواتِ جُرْدٍ ، قد أَبِقْنَ ضَوامِرا

يا أنهراً بالنَّارِ تدفُقُ مِثْلمَا

شُعَلٌ علَى قُلَلِ الجِبَالِ سَوافِرَا

يـا هُـوجَ أَنْـواءِ الأَعـاصيـرِ التِـي
عَصَفَتْ بأَحْلامِي تزومُ هوَادِرا
فشّـارُ هـذا العصْـرِ صـار حَكيمَـهُ
يَهذِي ويخْلطُ بالحديثِ مُدَاوِرَا
وبِــزعْمــهِ أَنَّ المقــاديــرَ التّــي
قذفَتْ به همَلاً فكَان الخَائِرا
قـد تَسْتعيـدُ بـه الـرزّايَـا مـوْقفِـاً
فيــه يصُــولُ مُنَــاجِــزاً ومُنَــاوِرا
ومُخَـادِعـاً حينـاً وحينـاً كـاشِفـاً
نابَ الوحوشِ إذَا يكُنَّ كَواسِرَا
حَتَّـى إذا مـا فُـرْصَـةٌ سنحَـتْ لَـهُ
وصفَـا لَـهُ جـوٌّ أتـاهُ مُنَـاصِـرَا
أَلْقَى بحِكْمتِهِ الّتِي قَدْ هُرْطِقَتْ
مِنْ صُنْعِ «حاخامٍ» يُهَرْطِقُ فاجِرا

مَنْ يُنْبِيءُ النخّاسَ عنْ كَافُورِهِ
قَطَع المراَحِمَ واسْتَباحَ أَوَاصِرَا
وبـــأنَّ «بيجينـــاً» غَـــدا واذُلَّتَـــا
المُسْتَبِـــدَّ بـــأَمْـــرِه والآمِـــرا
وبأَنّ هوداً هَوّدُوهُ فَمَا اهْتَدَى
إِلاّ لمتْعُـوسِ الحُظُـوظِ عَـواثِـرَا
وبـأنّ حـاخـامـاً تمشْيَـخَ ضَلّـةً
سَمّـوه «بيْصَـاراً» يُضِـلُّ بصَـائِـرَا
عجبـاً لَـهُ دعْـواهُ تِلْـكَ عُـرُوبَـةٌ
عـربـاءُ تضْمَـنُ عِـزّةً ومفَـاخِـرَا
منْ غيرِ أنْ يَدْرِي بأَنَّ الهُونَ دَا
ءٌ لاَ يصُـونُ كـرَامَـةً ومشَـاعِـرَا

كَـلاّ فَـلا سِلْـمٌ يكُـون فِـدَاؤُه

حَقّـاً وإيمَـانـاً لنَـا وَضمَـائِـرَا

كَـلاّ فَـلاَ صلْـحٌ يكُـونُ شِعَـارهُ

أنْ نَسْتهيـنَ مشَـاعِـراً وشعَـائِـرَا

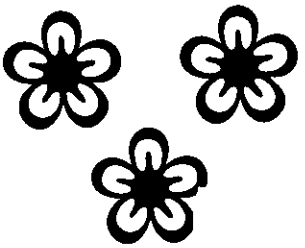

تَرْنيمَةُ حبّ

يا حَبِيبِي هاتِهِ النَّارُ الّتي تَسْرِي بِصَدْرَى
لا تسَلْ عنها فُؤَادِي . . ففُؤَادِي ليسَ يَدْرِي
لا تسَلْ عنْهَا دمُوعاً كشفَتْ للنّاسِ سِرِّى
لا تسَلْ عنْهَا لَياليَّ الّتِي ضاقَتْ بِأَمْرِي

* * *

يَا حبيبي أنْتَ أدْرَى بالَّذِي أَغْرى فُؤَادِي
والّذِي أَجْرى دمُوعِي ونفَى عَنِّي رُقَادِي
والّذي خَلّى حَياتِي خَطَرَاتٍ مِنْ سُهادِ
والّذي يجْرِي لهيباً فِي عرُوقي وَوِسَادِي

يا حبيبي ليَ قلبٌ ليسَ يَرْضَى أنْ يتوبْ
ودموعٌ منْ لظَاهَا كادَ جِسْمِي أَنْ يَذُوبْ
زحَم اللّيْلُ نهَاري ومَسَائِي والدّرُوبْ
فـأنا بـعْدكَ ظـلٌّ مـن خيَـالٍ وشحُـوبْ

* * *

يا حبيبي إِنْ تَعُدْ كنتَ سَلاَمِي وأمَانِي
فـأُغنِّـي ويغنِّـي لَـك قَلْبِـي بـالأمَـانِـي
فـإِذَا نحْـنُ نـداءٌ ردّدتْـهُ مُهْجتـانِ
واذا الفرحَةُ في العينَيْنِ لَحْنٌ وأَغَانِي

* * *

لَـمْ يكُـنْ قبْلـكَ لِـي يـومٌ ولا كَـان غَـدُ
جِئْتَ تدْعُونِي فلَبَّى فِي فُؤَادِي الموْعِدُ
فَـإذَا دُنْيَـايَ أَزْهَـى وزمَـانِـي أَسْعَـدُ
فـأنَـا منْـكَ حيَـاةٌ أنْـتَ فيهـا الأَبَـدُ

* * *

يَـا حبيبـي أنَـا بـالحُـبِّ ولحْـنِ الغَـزلِ
فِـي شبَـابِ العُمْـرِ أحْيَـا ونَعِيـم الأَمَـلِ
مسحَتْ كفُّكَ عن خَدِّي دُموعَ المُقَلِ
وسَـرَى منْكَ عبيرٌ فـالـرّبيعُ الحُلـوُ لِـي

قسم الثوار

نَحْـــنُ أقْسمْنَـــا وجَـــدّدنـــا اليَمينَـــا
فـــاحفظُـــوا العَهْـــد رجـــالاً وَبنِينَـــا
واشْهَـــدُوا عنّـــا وكُـــونـــوا مُـــؤْمِنينَـــا
قـــد تَخِـــذْنـــا مـــن فِلسْطيـــنَ العَـــرِينَـــا
وملكْنـــــاهَـــــا فكُنّـــــا مَـــــالكينَـــــا
تلْـــكَ بُشْـــرى غَـــدِنـــا صَـــارَتْ يقِينَـــا
واذكُـــــرُوا العهْـــــد وصُـــــونُـــــوا
ذكـــــرَنـــــا
وادْفعُـــــوا عنّـــــا وكُـــــونُـــــوا
ذخْـــــرَنـــــا

نَحْـــنُ أقسَمْنـــا وأكّـــدنَـــا القَسَـــمْ

قسَـــــمَ الثّـــــوارِ وا للهُ حكَـــــمْ

وانتفضْنَـــا مـــنْ متَـــاهَـــاتِ الألَـــمْ

شُعْلَـــةً تنشَـــقُّ مـــن قَلْـــبِ الظُّلَـــمْ

ألـــفَ جُـــرْحٍ تَتَشَهَّـــى كـــالحُمَـــمْ

تَقْتُـــلُ الضَّيْـــمَ وتُـــزْرِي بـــالسَّقَـــمْ

هـــــكـــــذَا إنّ دمَـــــــانَـــــا

تتَـــــوقَّـــــدْ

كـــلّمـــا الظّـــلـــمُ رمَـــانَـــا

أَوْ تَـــوعَّـــدْ

* * *

نحْــنُ بــالإِصْــرارِ والحَــقِّ المُبِيــنِ

والْتــزامِ الصِّــدْقِ والعَهْــدِ الأَميــنِ

قــدْ مضَيْنَــا ثَــوْرَةً عبــرَ السّنيــنِ

ثــورةَ العَــدْلِ علَــى الظُّلْــمِ المُهِيــنِ

ثــورةَ النّــور عَلــى اللَّيــلِ الحَــزِيــنِ

ثــورةَ الإِيمــانِ مِــنْ أَجْــلِ اليَقِيــنِ

قــــدْ عقَــــدْنَــــا عَقْــــدَنَــــا

آَمِنِينَــــــا

وحقَــــــدْنَــــا حِقْــــــدَنَــــا

ثَــــائِــــرِينَــــا

* * *

نحْــنُ بــالنّــارِ علَــى النَّــارِ لَهِيــبُ
وعلَــى الطُّغيــانِ سَيْــفٌ لاَ يخِيــبُ
كــم علَــى الآفــاقِ يَهْمــى ويصُــوبُ
مــنْ دمَــانَــا فَهْــي حَمْــراءُ خَضيــبُ
ورُؤًى كُــلُّ الــرُّؤَى فيهَــا تَغِيــبُ
نحْــنُ لِلْمَجْــدِ ٱنْتِمَــاءٌ ونَسِيــبُ
فــاشْهَــدوا عَنَّــا اليْقِينَــا
والعُهــودَا
نحْــن أقْسَمْنَــا الْيَمِينَــا
انْ نَعُــودَا

* * *

يـــابـــلاَدِي طـــالَمـــا أَذْكَـــرْتِنِـــي
منْـكِ حُبّـاً طـالمـا هَـدْهَـدْتِ مِنِّـي
خـاطِـراً ظـلَّ علَـى الجُـرح يُغَنِّـي
ذكْـريـاتُ الأَمـسِ مـا كـانَـتْ لِتُغْنِـي
عـــنْ دمُـــوعٍ عَـــنْ عُتـــوِّ المُتَجنِّـــي
عـنْ لهيـبٍ يـأكُـلُ الصَّـدْرَ ويُضْنِـي
قـــــدْ تَبيَّنْـــــتُ طَـــــرِيقِـــــي
والْهَـــــــــدَفْ
وتجَـــــــــاوزْتُ مَضِيقِـــــــــي
لـــــنْ أقِـــــفْ

* * *

اعْـذُبِـي ويْـكِ جِـراحَـاتِـي وَسيلِـي
نحْـنُ فِـي الـدَّربِ دمَـاءُ المُستَحِيـلِ
نحــنُ أجفَــانٌ تَملَّــتْ بــالعَــوِيــلِ
ومضَــتْ تَهْتِـفُ حَيْـرى فِـي الأصيـلِ
أيْــن دَاري. .أَيْــن أهْلــي وقَبيلِــي
أغلقُـوا السُّـور علَـى دَرْبـي الطّـويـلِ
وأنَــا فِــي الغَــارِ أَحْــدُو
بيَقِينِــي
إنّ فجْــراً سَــوْفَ يَبْــدُو
عَــنْ سجْنِــي

* * *

يـا رُؤَى أَحْمَـدَ فِـي جفْـنِ المَسيـحِ
يـا دمُـوعَ الفجْـرِ فِـي الأُفْـقِ الجَـرِيـحِ
يـا جِـراحـاً قـرّحَـتْ مِنِّـي قـرُوحِـي
يـا صـدى ٱلإِسْـراء فـي القلِـب الَّـذبيـحِ
هـاهُنَـا غَـاضَـتْ دُمـوعِـي فِـي السُّفُـوحِ
وهمَـى التكْبيـرُ وجْـداً فِـي مَـدِيحـي
كلَّمَـــا لجّـــتْ دِمَـــائِـــي
فـــي عـــرُوقِـــي
غمـــر النـــورُ مسَـــائِـــي
وغُسُـــوقِـــي

* * *

أيُّهـــا التَّـــاريـــخُ لا تكْتُـــمْ نِـــدَانَـــا
في ضَمِيرِ الغيْـــبِ أوْ تحْبِـــسْ رُؤَانَـــا
لا ولاتُخْلِـــدْ لصمْـــتٍ إنْ دعَـــانَـــا
داعـــيَ الحـــقِّ ونَـــادانـــا هَـــوَانَـــا
بـــل تـــأمّـــلْ وتعلّـــمْ كيْـــفَ كَـــانَـــا
أمَـــلُ الأجيَـــالِ يجْتَـــاحُ الـــزَّمَـــانَـــا
إنَّـــــــــهُ درسٌ وعَهْـــــــــدُ
مسْتَمِـــــــــرُّ
عنْهمَـــــــا لاَ، ليْـــــسَ بُـــــدُّ
أَوْ مفَـــــــــرُّ

* * *

يـــا نِـــدَاءَ الـــرُّوحِ مـــنْ أَعمَـــاقِنَـــا
يـــا دُعَـــاءَ الـــوحْـــيِ فـــي أَشْـــوَاقِنَـــا
قـــد كَتبنـــا العَهْـــدَ فِـــي مِيثَـــاقِنـــا
ورسَمْنَـــا النَّصـــرَ فِـــي آفَـــاقِنَـــا
وانتفَضْنَـــا، النَّـــارُ فِـــي أعْـــراقِنَـــا
شعَـــلٌ تمتـــدُّ مِـــنْ آمَـــاقِنَـــا
تكْشِـــفُ الصُّبْـــحَ وتُـــزْري
بـــالظَّـــلاَمِ
وتُـــدَاوِي كُـــلَّ ضُـــرٍّ
وسَقَـــامِ

* * *

هكَـذا كَـانَ عليْنَـا الـوعْـدُ حَقَّـا
حيـنَ فـي القلْـبِ جـرَى نبضـاً وخَفْقَـا
وعلَـى العينيـنِ إلْهَـامـاً وشَـوْقَـا
غـدُنَـا قَـدْ صَـارَ فيـهِ اليـومَ أَبْقَـى
امْسُنـا.. أَمْسَـى بـهِ أَسْمَـى وأَنْقَـى
ومصيـرٌ صَـار بعْـدَ الـرّقِ عِتْقَـا
وشفَعْنَـا بِـالقلَـمْ
وبِنُـونِ
كـلَّ وعْـدٍ بـالقَسـمْ
ويَمِيـنِ

خواطر عربية*

خَضْراءُ تونسُ ما أَحْلى مجالِيهَا
بِـأَيِّ لَحْـنٍ أُغَنّـي فـي مغَـانِيهـا
أبـالـوفَـاءِ الّـذي أودعْتـهُ خَلَـدِي
أمْ بـالمحبّـةِ أَحْبـوُهـا وأُصْفِيهـا
بنتُ الأكابِر عَزَّتْ أنْ ينَاهِزَها
طَوْلٌ من الدّهرِ أو سَامٍ يُسَامِيهَا

---

* - بمناسبة العيد الخامس والثلاثين لجامعة الدول العربية، شارك الشاعر بهذا القصيد في الحفل الذي أقيم بالمسرح البلدي بتونس العاصمة - مارس ١٩٨٠ .

لا تحْسَبِي بِي هَواكِ اليومَ عَابِرةً
سبيلُـهُ لـرمـايَـا كنْـتُ أرمِيهـا

ولاَ لِعَلّــةِ مَحْــزُونٍ تُعَــاوِدُهُ
ذِكْرَى تُهَدْهِدُ أَحْلاَماً يُدَارِيهَا

حُبِّى أَنا شَامِخٌ مَا كانَ لِي سَبباً
لغـايَـةٍ طمحَـتْ بـالنَّفْـسِ تَبْغِيهَـا

لَكِنّهُ خَالِصٌ من صَفْوِ ما خَلصَتْ
لنَا العُروبَةُ فِي أَجْلَى معَانِيهَا

جَافَيْتُ كُلّ حَبِيبَاتِي فَما نزَعتْ
نَفْسِـي لِغيْـرِ حَبِيبَـاتٍ لَهـا فِيهَـا

فكُلُّ حُبٍّ قديمٍ صار لِي سَبَباً
إِلى رِحَابِكِ يَا خَضْرا. .أُغاديها

فأَيْنَمَا نظَرتْ عيْنِي ترَى عجَباً
وحَيْثُمـا بَعُـدَتْ عَنْهَـا تُنَـادِيهَـا

وكلَّما خطَرتْ فِي النَّفْس خَاطِرةٌ

هبّتْ روائحُ عطْرٍ من رَوابِيهَا

ورنّحَ الشَّوقُ مِنْ عُودِي ومِنْ وتَرِي

وَغالبتْنِي علَى نَفْسي أمَانِيهَا

كأَنَّما صرْتُ بالحُبِّ العظِيم صَدًى

أَوْ رنةَ الشّعْرِ في أَحْلى قوَافِيهَا

وصَارَ شَدْوِي بَها يَعْتَادُنِي أبَداً

ما بيْنَ صَحْرائِها أَوْ بَيْنَ وَادِيها

حَتَّى صَحِبْتُ بِهَا رضْوَانَ يأخذُنِي

إِلى جَنائِنِ عَدْنٍ مْن مغَانِيها

أدورُ ابحَثُ عن أَهْلِي وعَنْ وَطنِي

بَيْنَ الحَواضِر تَنْمِينِي وَأَنْمِيها

فهذه جِلَّقٌ حَوراءُ فارِعَةٌ

شَابَ الزَّمانُ ومَا شابَتْ نَواصِيهَا

ذكَـرْتُ فِيهَـا أَحِبَّـاءً فمَـا خفَـروا
لنَـا ذِمـامـاً ولاَ كُنّـا مُجَـافِيهَـا
وتلكَ بغْدادُ رأسُ العَالَمينَ لهَا
في كُلِّ رُكْنٍ شِهَابٌ ساطِعٌ تِيها
أُمُّ المنَابِرِ ما جفّتْ صحائِفُهَا
ولا اسْتكَانَتْ ولاَ اسْتَدْنَتْ أعَالِيهَا
أزرتْ بشَـوكَـةِ هُـولاَكُـو بِمَـأْثُـرَةٍ
ظَلّتْ علَى الدَّهْرِ تَرْويها وتَحْكِيهَا
الغالِبُ الحَقُّ والباقُون منْ صبَرُوا
علَى الجرَاحِ وجَازُوا عَنْ مآسِيهَا
حتَّى تدُقَّ صُدورَ الأفقِ ألْويَةٌ
يُطِلُّ منْ سَامِقِ العَليْاءِ حَادِيها
وتسْترِيحُ علَى هَامِ الدُّجَا شُعَلٌ
عِظَامُ أَهْلِ الفِدَا كَانَتْ سَوارِيهَا

إلاّكِ ياقُدسُ يَا ذوْبَ الفُؤادِ ويا

بَصِيـرةً عَمِيَـتْ فـي عَيْـنِ رَائِيهَـا

هانَتْ علينَا فُهنّا عندها وغَدَا

فينَـا الهَـوانُ دواءً ليـسَ يَشْفِيهَـا

أفِدْيَةً كُنْتِ أمْ نحْنُ الفِداءُ علَى

مـذَابِـحٍ أكلَـتْ قُـربَـان فَـادِيهَـا

طُقوسُها مِنْ تعَاوِيذٍ وبَرْطَمَةٍ

مِثْلُ الأَحاجِي ولاَ تُجْدِيكَ تَفْقِيهَا

سُقْنَا إلَيْهَا أمانِينَا علَى خُشُبٍ

ثُـمّ اتّكَلْنَـا ولَـمْ نكتُـبْ مَـراثِيهَـا

فصَـار أبْلـغُ مـا نَـرجُـوهُ ملْحَمَـةً

دمُـوعُهـا تُغـرِقُ الآفَـاقَ والتِّيهَـا

أمـا القـرارُ فقَـدْ قـرّتْ مـواقِعُـهُ

قـرارةَ النّفْـس تَحْبيـراً وتَنْبِيهـا

كـذاكَ أَصْبَحـتِ المـأْسَـاةُمهْـزلـةً

تـروقُ للنّـاسِ تـرويحـاً وتَـرْفيهـا

يابنْتَ قرْطَاجَةٍ رحماكِ مغْفِرةً

إِنْ صرتُ في سَاحَةِ الإِجْلاَل حَاوِيهَا

وَصِرْتُ أَخلِطُ . . ماذَنْبِي وقدْهدرَتْ

سُيولُ قَلْبِي سُيولاً لَسْتُ أَحْوِيهَا

وحلّقَتْ بِي منْ جَحيمِ الغَيْظِ عَارِمَةٌ

هَـوْجَـاءُ تَـذْرُو لَهِيبـاً مِـنْ مَـآقيهَـا

إِنِّي لَتحْمِلُنِي عبْرَ الْهدِيرِ رُؤًى

لاَ أَسْتطيــعُ لهَــا ردّاَ فــأَثْنِيهَــا

وأمْطَرتْ عَلْقماً أمْ أَنْبتَتْ حُمَماً

يَصُبُّهَـا فِـي لَهَـاةِ الشّـرْبِ سَـاقيهَـا

أمْ تِلْـكَ طَيْـرُ أَبَـابِيـلٍ بعَـاصِفَـةٍ

مـن الجنُـونِ تعَـالَـتْ فِـي تَمـادِيهَـا

يا أمَّ قاهِرَة الزَّمانِ كيف غَدَتْ

مَقْهُـوَرةً حسبهـاتشْكُـو عَـوادِيهَـا

تُغْضِي علَى ذُلِّ جَانِيهَا وما عرفَتْ

ذُلاًّ تُسَـامُ. .ولا قهْـراً يُـوَاتِيهَـا

قَد غابَ نَاصِرُها. .الله نَاصِرُهَا

واللهُ حَـارِسُهَـا. .واللهُ حَـامِيهَـا

تركْتُها ودمُوعُ العيْنِ منْ أَسَفٍ

لَوْنُ الضّرارِ ومَا قَلْبِي بِنَاسِيها

وكيْفَ أَنْسَى رُؤَاها وهي فِي بصَرِي

وكيْفَ أَنْفِي دمائِي عن مجَارِيهَا

وكيْفَ أرْحَلُ عن عُمرِي وعَنْ شجَنِي

وعَنْ حبيبَاتِ قلْبٍ كنتُ أُصْبِيهَا

إِنّا وحقِّكَ ما جُرْنَا علَى قَصَدٍ

ولاَ غـدرْنَـا ولاَ بُـؤْنَـا بِـوَادِيهـا

ولاَ أبِقْنَـا ولا كُنّـا ذَوِي خَتَـلٍ
تُخْفِي سَرائِرُنا مَا لَيْسَ تُبدِيهَا
ولاَ رضِينَا سلاَمَ الذُّلِ يُرخِصُ من
عِزِّ النفوسِ وَيَسْتَمْرِي مخَازِيها
ظَلْنَا على العْهدِ نَدْعوُ لا نَروغُ بهِ
ولاَ نُسَـاوِم تَـزْويـراً وتَمْـويهَـا
ولاَ نُسَـالِـم مـادَامَـتْ ضمَـائِـرُنَـا
تَأْبَى علَيْنَا سلاَماً لَيْسَ يُرْضِيهَا
وكيـف نُسْلِـمُ حَـقَّ اللهِ لاَ وطَـنٌ
ولا رجَـاءٌ بِـأُخْـرَى عنـدَ بَـارِيهَـا
وكيْفَ نُرخِصُ إِسْلاماً وَعِزَّتُنَا
اللهُ أكْبــرُ . .نُعْلِيهــا ونُغْلِيهــا
حتّى وفَدْنَا علَى الخَضْرِاء فانْتَفَضَتْ
فينَا المواهِبُ وانْهلَّتْ سَواقِيهَا

ورنّقتْ في سمَاءِ العُربِ ألويةٌ
من المَواريثِ أطْيافاً نلاَغِيهَا
وقَدْ أَقمْنا علَى الايّامِ «جَامِعَةً»
للعُـربِ فيهَـا رسَـالاتٌ تُـؤَدِّيهَـا
فِيهَـا الْتقَـى مَشْـرِقٌ منّـا بِمَغْـرِبـهِ
علَى الجرَاحِ وإنْ غَابَتْ أوَاسِيهَا
وقد تجَمّعَ شمْلُ العُربِ والْتأَمَتْ
صفوفُهَا وتدَانَتْ من أَقاصِيهَا
فهَـذِه الشَّـامُ فـي زَهْـوٍ تُعَـانِقُهَـا
وَتلْكَ صَنْعَاءُ تحْدُو في نَوادِيهَا
وتلكَ أُمُّ القُرَى جَاءَتْ مُبَارِكَةً
مَدَّتْ لَها رَاحةً طابَتْ أَيادِيهَا
أوَاصِـرٌ لِـذوى الأَرْحَـامِ بَـاقِيَـةٌ
علَى مدَى الدَّهْرِ والرَّحمنُ رَاعِيهَا

فَلْتسلَمِي يَارُبَى الخضْراءِ مَا سَلِمَتْ

لنَـا العُـروبَـةُ فِـي أَغلـى أمـانِيهَـا

لاتَأْسفِي إِنْ أَقَضَّ الغَبْنُ مضْجعَنَا

وغَابَ عن ساحَةِ الأمجَادِ بَانِيها

فكُلُّ جرْحٍ حملْناهُ علَى مَضَضٍ

ما زَال كالنَّارِ في الأعْمَاقِ يُذكِيهَا

وَمـانَسينَـا ولكـنْ خَـاننَـا جَلَـدٌ

أَنْ لا نُكَـافِـي عَـوادِينَـا بِكَـافِيهَـا

ونُرْخِصُ البَذْلَ لا تَغْتَالُ شَأْفتَنَا

دعْوَى المُروءاتِ دونَ القصْدِ نُعْلِيها

ونَبْتَغِـي غَـايَـةً أزْرى بِهِمَّتِنَـا

طُولُ اغْتِرَابٍ فَجُرْنَا عَنْ مَرامِيهَا

حتَّـى افتقَـدْنَـا مَـوارِيثـاً تُعَلِّمُنَـا

أنَّ الحَيَـاة جَنَـى مـن رَامَ يَجْنيهَـا

وأنّ أَبْلَـــغَ مَيْسُـــورٍ لِعّـــزتِنَـــا

إِنْ كَـانَ ثَمَّـةَ داعٍ مـنْ دَواعِيهَـا

قولٌ نكَابِرُ فيهِ أنفُساً مُسِخَتْ

تحْتَ المُلِمَّاتِ تَبْكِيتاً وتَسْفِيهَا

إِنْ أَعْوزَ النَّصْرُ جُرْحُ الثَّأرِ مَأْلَفَةٌ

إنّ الـدّمـاءَ نِـدَاءُ الثـأْرِ يُغْـريهَـا

فمَا علَى أُمّةٍ ضَاقَتْ بِمِحْنَتِهَا

مِنْ بعدِ ما كَادهَا أعْداءُ مَاضِيهَا

إِلاّ علَى الثَّأرِ إصْرَاراً وَموْجِدَةً

كَيْـداً بكَيْـدٍ وَعـزْمـاً ليـسَ يَثْنيهَـا

فإن عبَرْنَا ونحْنُ العَابِروُنَ علَى

لَظـىً يُمَـزِّقُ أسْتَـاراً تُـوارِيهَـا

تِلْكَ المنَاراتُ «حِطّينٌ» لَهَاسَبَبٌ

والقُـدْسُ حُـرمَتُهَـا واللهُ حَـامِيهَـا

قُمْنَا نُطوِّفُ حَوْلَ «الأرْدنِ» اصْطخَبَتْ

أمواجُهُ حَنَقاً مِنْ بَعْدِ هَادِيهَا

حتّى إذَا ما صفَتْ أمواهُهُ وغَدَتْ

مِثْلَ الشّعَاعِ نقَاءً لا قَذىً فِيهَا

نَمْشِي عَليْهَا كَما كَانَ المسيحُ مشَى

مُسَبّحِيـنَ بحمْـدِ اللهِ مُجـرِيهَـا

عرسُ سَناء . . . ! *

إلى روح شهيدة العروبة والإسلام

سناء محيدلي . . . !

أكَـان عـرسُـكِ عيـدَ المجْـدِ والثّـارِ

أَمْ أنّـــهُ عيـــدُ أزْهَـــارٍ وأقْمَـــارِ

ومَـنْ عـريسُـكِ مـنْ فُـرسَـانِ أمّتنَـا

أخَالدٌ أم صَلاَحُ الدّينِ فِي الدَّارِ

رسمتُ اسمَكِ في أُفْقِ السَّما شفَقاً

فانْهَلّ فْوقَ ديارِ العُربِ كالنَّارِ

---

* - تونس: إبريل ١٩٨٥.

سألْتُ كُلّ نهُورِ الطِّيبِ مَا خَبَرٌ
سَرى علَى الأرضِ مثْلَ الكَوكَبِ السَّارِي
كـأَنّ رُضْـوانَ طَـوّافٌ علَـى مَـلأٍ
يغْـدُو عليهِـم بـأَلْغَـازٍ وأَسْـرَارِ
فبعْضُها قَدْ رَووْهَا فِي صَحائِفِهِمْ
وبعْضُهـا لـم تـزَلْ فِـي طَـيِّ أسْفَـارِ
وبعْضُهـا لَـمْ يحُلُّـوا بعْـدُ عُقْـدَتَهـا
أَزرتْ بفطنَـــة كُهّـــانٍ وَأَحْبَـــارِ
فَمـا أحـاجِيهـمُ أمْسَـتْ بنَـافِعَـةٍ
ولاَ التَّمـــائِـــمُ تُنبِيهـــمْ بِـــأَخْبَـــارِ
حَتّى اسْتهَلَّتْ علَى الدُّنيا بِمَأْثُرَةٍ
مِنَ «الجَنُوبِ» عروسُ المجْدِ والثّارِ
كـأنّمـا عـادَ بـالأَفْـلاَكِ دَوْرَتُهَـا
إلـىَ «الجَنُـوبِ» بـإِشْـرَاقٍ وأَنْـوارِ

أَوْ أنَّ داعيـــةً «اللهُ أكْبَـــر» مِـــنْ

فَوْقِ المَآذِن فِي صُبْحٍ وأسْحَارِ

بـدَتْ «سنَـاء» علَـى شَمَّـاءِ جَبْهتـهِ

مِنَ الجلالِ كَإِكْليلٍ من الغَارِ

فَكـــلُّ إِيمَـــاءَةٍ وحْـــيٌ بثَـــائِـــرَةٍ

وكُـلُّ سَجْـدَةِ حُـبٍّ طَلْقـةُ النَّـارِ

ومَـا عَلَيْـكِ وقَـدْ أَلْهَمْتِنَـا مثَـلاً

إِذَا تقَـاصَـر مسْعَـانَـا بِـأَقْـدَارِ

فقَـدْ زرعْـتِ بنَـا نَـاراً مُقَـدَّسَـةً

غَـرْثَـى تلُـوُب بِـإِيمَـانٍ وإِصْـرَارِ

تَظَـلُّ مـنْ لَهْفَـةِ الـذِّكْـرَى تُـؤَرِّقُنَـا

كأَنّما العَيْنُ قدْ شُدّت بأَوتَارِ

فـلاَ نبيـتُ بَهـا إِلاّ علَـى وَجَـعٍ

فَـإِنْ صحَـوْنَـا فَتَـذْكَـارٌ بـأَخْطَـارِ

حَتّى تَشِفّ نفوسُ العُرْبِ قَاطِبَةً

فتنْجَلِي مـن حَـزازَاتٍ وأَكْـدَارِ.

آهٍ معَلِّمـــةَ الأَجْيَـــالِ حِكْمتَهَـــا

مِـنْ بعْـدِ غيبـةِ حُكَّـامٍ وَأُمّـارِ

ويَـــامُلَقِّنَـــةَ الثّـــوارِ ثـــوْرتَهـــا

مـن غَيْـرِ نسْبـةِ ثَـوْراتٍ وثُـوّارِ

للهِ مـا فتّحَـتْ عيْنَـاكِ مـن حُجُـبٍ

ومـنْ بصَـائِـرَ عَشْـواءٍ وأَبصْـارِ

هَذي فِلَسْطِينُ يْحكيهَا «الجَنُوبُ» لنَا

علَـى لِسـانٍ فصيـحٍ غَيْـرِ مِهْـذَارِ

ألقَتْ «سناءٌ» علَى الشّطينِ جَذْوتَها

فالنَّارُ باقيةٌ... والمجْدُ لِلثَّارِ

❖❖❖

في دار العقاد*

هَـا هُنَـا كـانَـتْ لَـهُ الـدّارُ القـرَارْ
فَـأَتَيْنَـاهَـا حَجِيجـاً للْمَـزَارْ
سَمْتُـهُ مـازالَ فينَـا والـرُّؤَى
لَمْ تزَلْ خَضْراءَ واللَّوْنُ نُضَارْ
مـن هُنَـا كـانَـتْ لـهُ فِـي وكْـرِهِ
خُطُـواتُ المجْـدِ مـن غَيْـرِ عِثـارْ

---

* - القاهرة ـ مارس ١٩٦٥ بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لوفاة العقاد.

ظَــلّ يحْبُــوه فَمــا مَــلَّ ولاَ
كَـلّ عَـزْمٌ لاَ ولَـمْ يفْتُـر أُوارْ

أيَّهـا الـراقـدُ فـي أَسْـوانَ مَـهْ
لا تُـرعْ إنْ حَـالَ بعْـدٌ أَو ستَـارْ

هــذه آثَــارُكَ الجُلَّــى الَّتــي
غَصّتِ الساحاتُ فيها والدِّيَارْ

إنّهــا خَيْــرُ دَليــلٍ أَنَّ مَــنْ
كَـانَ للْفِكْـرِ خليـلاً لاَ يُضَـارْ

فــإذا مــا فَــاتَ حَــظٌّ أوْ نَبَــا
بِـكَ دهْـرٌ أو تَشَنّـاك الصِّغَـارْ

فلقَــدْ كنْــتَ ومــازِلْــتَ لَنَــا
كِبـريَـاءَ العَقْـلِ إنْ هَـانَ الكِبَـارْ

فلتكُــنْ فِينــا كمــا كَــان الأُلَــى
سبقُـوا بـالمَجْـدِ عنـوانِ الفَخَـارْ

سـاميـاً مـن فـوْقِ أَغْـراضٍ دُنـىً

تَتـأَبّـاهَـا فَيـزْهُـو بِـكَ غَـارْ

خِلْتَهـا مـن شـرفِ النّفْـسِ فـإذْ

هِـيَ فـي العَيْـنِ مثـالٌ ومنَـارْ

خلْتَهـا العُقْبـى فكـانَـت لَـك أَوْ

لـى وكـانَـتْ لَـك داراً وقَـرارْ

فـامـضِ كـالنّسْـرِ عـزيـزاً شـأنُـهُ

دُونَـه السَّفْـح مَبَـاءً للْبَـوارْ

إنّ مـنْ رامَ مقَـامـاً مثْلَمـا

رُمْتَ من دُنْيَاكَ فلْيَحْمِ الذِّمَارْ

ولْيصُنْـهُ بِـإبَـاءٍ شَـامِخـاً

بِـدمَـاءٍ بـدمُـوعٍ بـاقْتِـدَارْ

وليجَـرِّدْ صِـدْقَ عَـزْمٍ علَّـهُ

يَصِلُ الشُّعْلَةَ فِي ليْلِ السِّرَارْ.

كُـلُّ جَـاسٍ أو عَصِـيٍّ كُـلُّ مَـا
كـانَ فينَـا مُسْتحيـلاً أَوْ نِفَـارْ
كُنْـتَ تَغْـزُوهُ بِفكْـرٍ ثَـاقِـبٍ
فـإذَا بـالكُـلِّ مجْلُـوٌّ جِهَـارْ
ولكَـم قَـوّمْـتَ دَعْـوى مُـدَّعٍ
فـإذا الـدَّعْـوىَ ودَاعِيهَـا عَـوَارْ
وجَهُـولٍ نَـزِقِ الـرَّأْيِ غَـدَا
فِي بحَارِ الجَهْلِ مخْلُوعَ العِذَارْ
رُحْـتَ بـالحكْمـةِ تُـورِي وَعْيَـهُ
بعْدَ مَا طَالَ بهِ عَهْدُ الخُمَارْ.
أَيُّهـا الـرّاقِـدُ فِـي أسْـوانَ هَـلْ
جـاءَكَ الخُبْـرُ بـأَصْحَـابٍ خِيَـارْ
هَـاهُـمُ السّـاعُـونَ جَـاؤوك وقَـدْ
طَـال بـالسَّـاعيـنَ مطْـلٌ وانْتِظَـارْ

مِــنْ رجــالٍ دَأَبُــوا عيْــشَ الــدُّرا

واقتْحامَ الصَّعْبِ من غَيْرِ حِذَار

بِــوفَــاءِ العلْــمِ جَــاؤُوكَ وقَــدْ

شَدّهم شَوْقٌ الَى هذَا السّدارْ

يَــا إمَــامــاً لهــمُ عَلَّمْتهُــمْ

أنّ درْبَ المَجْدِ بَذْلٌ واصْطِبَارْ

فمضَـوْا بعْـدَكَ رُسْـلاً فِـي الْـورَى

يـرفَعُـون العِلْـمَ والحَـقَّ شعَـارْ

فلتنَــمْ عَيْنُــك فِــي مهْــدِ الــرضَــا

بعَدْ أنْ جَدّدتَ بالصَّحْبِ المسَارْ

فلقــد فُــزْتَ بكلْتَــا الحُسْنَيَيْــنِ

لمَـا جـاوزْتَ بـالمسْعَـى الْمَـدَارْ

إنّ مــنْ رامَ خلُــوداً فــي الــورَى

كـانَ بـالكَـدِّ كمَـا ينْغِـي وصَـارْ

ذَلـكَ الـدَّربُ الّـذِي قـدْ جـزْتَـه
فِي صراعِ العُمْرِ مَشْبُوبَ الأُوَارْ
لَمْ يكَنْ مِنْكَ اخْتِياراً عَنْ هَوىً
أو مـرادٍ غَـرَّهُ مِنْـكَ اغتِـرَارْ
لا ولا كـان لأَدْنَـى مـأْربٍ
من متَاعِ العَيْشِ أَوْ نُعْمَى اليسَارْ
إنّمَـا كـانَ لغَـايَـاتِ العُـلاَ
وَلمَجْـدِ الـدّهْـرِ إنْ عـزَّ الخيَـارْ
فلْتعِـشْ فينَـا علَـى الـدَّهْـرِ رُؤًى
ومثـالاً مـن أَمَـانٍ وادِّكَـارْ

***

خواطر بعد الرحيل . . . !

حبيبتي . . . ياليتَ لِي جناحَ طائرٍ هتوفْ
يا ليتَ لي غمامةً تطوفُ بِي . . تطُوفْ
يـــاليـــتَ لِـــي مُسَـــامِـــراً لطيـــفْ
يـــأْسُـــو جـــراحَ خَـــاطـــرِى الشَّغُـــوفْ
ويبعـــثُ الفـــرحـــةَ فـــي نَفْسِـــي الأَنُـــوفْ
لعلّنا من بعْدِ أن تباعَد الرفيقُ والأَلِيفْ
وتاهَ يا حَبيبتِي شراعُنَا فِي الشَّاطىءِ اللّهيفْ

أنْ تَنتَشِي ضِفافُنَا، موَشّحاتٍ بالرُّؤَى كَما الشّفوفْ
وأُمنياتُ العمرِ تُلْقي فوقَ دَربنا ضياءَهَا الرَّهيفْ
وألفُ. . . ألف دفْقَةٍ من نَاظِرِيْنَا يَا حَبِيبَتِي تَهيف.

* * *

سـأَلْـتُ عنّـكِ البَـوْحَ والصَّفـاءَ والنَّمَـاءْ
فـاخضَـلَّ لـونُ المَـوْجِ فـي قَـرارِة الصَّـدَى
أَزَحْـتُ عَـنْ سَـادرةِ المـدَى
مِجَنّـةَ النّغَـمْ. . مِظَنَّـةَ الحُلُـمْ
ورحْـتُ فـي تَـرويحَـةِ الصّبَـاحْ
أُنَـاشِـدُ الأرواحَ والأنْسَـامَ والأقَـاحْ

فعَـــادنِـــي كَمـــا يعُـــودُ الـــوَالِـــهُ الكَظِيـــمْ
إِمّـــا تُغَـــوِّرُ النّجـــومُ فِـــي مـــدَارِهَـــا
وتُسْـــدِلُ الغيُـــومُ مِـــنْ ستـــارهـــا
وتَثْقُـــل العيُـــونُ فِـــي خُمَـــارِهـــا
والنّـاسُ يَـا حَبيبَتِـي فـي خِـدْرهـا النّعُـومْ
لَمّـــا تَـــزَلْ تَهِيْـــم .. لمّـــا تَـــزلْ تَهِيـــمْ
وكُلّمَا أفَضْتْ
أُغَازِلُ الألْحَانَ فِي الصّبَاحْ . أُسَامِرُ الأطيافَ فِي الرّوَاحْ
أدركْـتُ يَـا حَبيبتـي سَفينَـة الأحْـلاَمِ عنـدَ الطّـفِّ
قَدْ تكَسّرَتْ علَى الوتَرْ

وانهَـلّ فـوقَ القِمَّـةِ الشّمـاءِ بَـرْقٌ وثلُـوجْ
وانْـدَاح عَـن متَـاهَـةِ الأفـلاكِ والمَـدَارِ
مغَـالِـقُ الأَسْـرَارِ . . مسَـارِبُ الأَقمَـارِ
وعُدْتُ يَا حَبِيبتِي . .
مَدامِعِي تَنْصَبُّ في مَنَاهِلي كَأَنّها أُتُّونُ مِلْحْ
كأَنّما شِيبَتْ بأَلْفِ صرْخَةٍ فِي قَاعِ بِئْرْ
أَوْ أنهّا من أكْهُفِ الغِيرانِ والمضَارِبِ البَعيدَةْ
تعَاورَتْها أَذؤُبُ البِيدِ الخَلاَءْ .
لِمَنْ تدوُر الكَأسُ في تلكَ اللّيَالِي المُقمرَةْ
وتُشـرقُ الجَـوْزاءُ عنـدَ كُـلّ منْحَـرةْ

يَـا قَمـراً . . يَـاقَمـرِي
عدوْتُ فِي خرَائِبِ الزّمانِ أَبتغِي الأمَانْ
فلَـمْ أَجِـد إِلاّكِ صُحْبتِي . . . مِـنْ قَـاعِ جُـبّْ
علَى سِنِيِّ غُربَتِي تَدِبّ
فِـــي جَـــوْفِ كَـــأْسِ عَلْقَـــمٍ تَصُـــبّ
الـــوجْـــدَ والحـــرمَـــانَ والنَّصَـــبْ
وحَينَمـــا رَجعْـــتْ . . . مـــذَاهِبِـــي العَيَـــاءْ
كانَتْ علَى دُروبِنَا الأَليفَةْ
تنسَـابُ فِـي وجُـومهـا أحْـلاَمنـا الشّفِيفَـةْ
هُنَـا وهَنّـا يلْعَـبُ السِّـرحـانُ فِـي اليفَـاعْ

والْـــوُلْـــدُ قَـــد نَـــامُـــوا ولاَ سمَـــاعْ
واستـــرسلَـــتْ عجـــائِـــزُ الـــزَّمَـــانْ
تَقُـــصُّ عـــنْ غـــوالـــبِ القَـــدَرْ
وكُـــلُّ عَـــذْراءٍ تَعلَّقَـــتْ بِحَبْـــلِ نَجْمَـــهْ
تنْشَـالُ فـي عُيـونِهـا أشْـواقُهَـا الـرَّهيفَـهْ
إلاّكِ يَـــا حَبيبَتِـــي . .إلاّيَ يَـــاحَبِيبَتِـــي
ظَلْنَا معَا . .أَرزَاؤُنا تعلُّنَا
والنّجمُ لمْ يدُلْ . . .
تـــزُورُنـــا نـــوَاعِـــبُ الغِـــرْبَـــانِ
تَفُلّنَـــا مَصـــاعِـــبُ الإنْسَـــانِ

لاَ تنْسِـــلُ الأَحـــلامُ فِـــي الـــدِّمَـــنْ
لا يـــرجـــعُ العصفُـــورُ للـــوَطَـــنْ
لا يُخصِـــبُ الفجـــورُ والشّمـــاسُ والعطَـــنْ
مـــنّ بَعْـــدِ مـــا جَـــفّ رحيـــقُ كُـــلِّ بِكْـــرْ
وأَرمَـــــلَ الأرحَـــــامُ والـــــذّكُـــــورْ
مِـنْ بَعـدِمَـا اسْتَقـادَنَـا الـدَّهمـاءُ بـالـدّهَـاءْ
والغَبْنِ والرِّياءْ
الحـبَّ والسّـلامَ والإِخَـاءْ...!

في مأساة أبولو الثالثة عشرة*

روّعكم ثلاثَةٌ . .

ثلاثَةٌ . . . لا أرْبَعَةْ

أو خمْسةٌ . . كَلاّ ولا خمسُونَ أَوْ مِئَةْ

روّعكمْ يا أَيُّها المُرَوَّعُونْ

روّعكم هلاكُهم . . أوْ أنّهم سَيهْلكُونْ

روّعكم . . وأنتمُ في كُلِّ يومٍ تَذْبحُونْ

الزّهرَ والأطفالَ والنِّساءْ .

---

* - إبريل ١٩٧٠، على أثر تعرض ثلاثة من رواد الفضاء الامريكيين لخطر الهلاك في سفينة الفضاء الأمريكية أبولو الثالثة عشرة .

لسْتُ أريدُ فقْدَهم. . كلاّ ولاَهلاَكَهُمْ
بـلْ إننّـي مـن خَـالـصِ الضّميـرِ والفُـؤَادْ
أقـــولُ مـــن غيـــرِ مِـــراءٍ أوْ عنَـــادْ
يـاليْتهـم . . لـو أَنهّـم عـادُوا إِلَـى البِـلاَدْ
بـــأنفُـــسٍ كـــريمـــةٍ لا تكـــرهُ العبَـــادْ
لا تنشُـــرُ الخَـــرابَ فـــي البِـــلاَدْ
لا تمـلأُ العيـونَ بـالْقَـذَى وبـالسُّهَـادْ
يا ليتَهُم عادُوا لنَا. . . . رفاقَ حُبٍّ وسَلاَمْ
عادُوا وكلٌّ معَهُ شَهادَةٌ،
تحْكِي تقصُّ عنْهمُ. . . تقولُ فِي سَدَادْ
قد لَفظُوا أَحْقادَهُم. . وَطهّروا أكْبادَهُمْ
منْ كيدِ ما قَد دبَّرُوا. . من كلِّ عيْبٍ أكْثَرُوا
عـادُوا لنـا، مـن غيـرِ مـا حقْـدٍ ولا فسَـادْ
يـاليتهـم لـو أَنّهـم عَـادُوا إِلَـى البـلاَدْ

بـــأنفُـــسٍ صَـــالحَـــةٍ لا تكـــرهُ العبَـــادْ
لا تقتلُ الأَولادَ. . . . لاَ
لا تنشـــرُ الخـــرَاب والـــدّمـــارَ فِـــي البِـــلاَدْ

* * *

في الأرضِ كُنتمْ تعْبثونْ
وكنتُـمُ تُـدَمّـرونْ. . . وكنتُـم تُقَتّلُـونْ
فـأيَّ شـيءٍ يَـا تُـرَى هُنَـاكَ رُحْتـمْ تطْلبُـونْ
هنَـاكَ حيـثُ الضّـوءُ فِـي طفُـولَـةٍ يـروحْ
وحيـــثُ لا ضَجِيـــجَ لا غُـــرورَ لا جُمُـــوحْ
ولا سبـــاقَ تكْنـــولُـــوجيَـــا ولاَ شُـــرُوحْ
يضِيـــقُ فِيهَـــا القَلْـــبُ أو يَعْتَـــلُّ روحْ
وإنّما الصّفاءُ مُطْلقٌ. . أصْفَى مِنَ السّنوحْ
أخَـــفُّ مـــن حَمـــامَـــةٍ تنُـــوحْ

أرَقُّ مِـــنْ أَغَـــنَّ فَـــاتِـــنٍ يَبُـــوحْ

* * *

العِلـمُ فِـي رِكـابِكُـمْ . . أَنَّـى أردتـمُ يسِيـرْ

أوحيث أنتم سَائِرُونْ

والحقُّ في حِيَازِكُمْ

أَنَّى وأَيْنَ شِئْتُمُ يكُونْ

أوْحيثُ أنتُمْ كَائِنُونْ

لكـنّ شيئـاً واحـداً نسيتـمُ أَنْ تـذْكُـرُوا

أو أَنكُمْ لاَ تذكرُونْ

الحبّ والإِحسَان والإيمانُ لا تكُونْ

أيّانَ أنتم كُنتُمُ . . أوحيثُ أنتُمْ كَائِنُونْ

سعَـادةُ الإنسـان لـنْ تكُـونْ

مثقالَ شَرٍّ تَصْنَعونْ

مثقْـالَ خيْـرٍ تقْتلُـونْ

فلتعْرِفُوا . . ولتُدْرِكُوا

مـا أنْتُـمُ . . ومـن تُـرَى قَـدْ كنتُـمُ

مثقالُ رشْفَةٍ منَ الْمَرَحْ

علَى جبينٍ شَعَّ بالفتُونْ

اقْوى وَيقْوَى كُلَّ مَا عَلمْتُمُ

ومَا ستَعْلَمُونْ

نحْنُ بنِي الإنسانِ لاَ يحكُمنَا الجنُونْ

وليسَ يَقْوى أَنْ يكُونْ

لنَا الختامَ والمنُونْ

فالعلمُ فيكمُ لقدْ غدَا مَحْضَ ريَاءْ

محْضَ أَداةٍ تقتلُ الأولادَ والنساءْ

فلْتــرجعُــوا . . أَوْ تهْلِكُــوا

سيّانِ حتّى تُدْرِكُوا

منْ أنتُمُ . . غداةَ أنتُمْ راجعُونْ

غداةَ أنتُمْ هَالِكُونْ . . !

* * *

وعدتُمُ . . والزّهوُ فِي رُؤوسِكُمْ
يكادُ أَنْ يقْتلَكُمْ
والحقدُ في نفُوسِكُمْ . . يكادُ أنْ يطْحَنكُمْ ،
وأنّكم سَادةْ . . . وكلّنا عبيدْ
وأنّكُم قادَة . . وكُلُّنَا مقُودْ
بل هكذَا زعْمتُمُ . . مِن غَير أن تَسّاءَلُوا
مَنْ يا تُرَى عَلّمكم . . مَنْ يا تُرَى لَقّنكُمْ
مواعِظَ العِظَةْ . . مَنْ يا تُرَى
أيقَظَ فِيكم يقَظةْ . . فِي ساعَةٍ في لَحظَةْ
ولم تكُونوا حفَظهْ ، لِعهْدِ من عَلّمكُمْ
لحقِّ من لَقّنكُمْ . . . لَعلّكم نسيتمُ
رسُولكمْ من عندِنَا نَبَعْ

وأنّكم مآلكُم لنَا تبَعْ

وأنّنا لما نزلْ قُدْوةَ من أَبْدَع وابْتَدَعْ

وكُلَّ من خَطّ طريقاً وشَرعْ

وأنّنا وإنْ تكُنْ بلادُنَا صَنيعةَ الصَّحْراءِ

أدْنَى إلَى السّماءِ . . مِن كُلّ أرضٍ لكمُ خَضْراءِ .

بيُوتنا وإنْ تكُنْ جَافِيَةَ الحِيطَانِ

لكنّها أَحْفَلُ بالإنْسَانِ . . أرحبُ فِي الإِيمَانِ

أجمَلُ في البَاطِنِ والإعْلاَنِ . . !

اثنان في المواجهة . . . !

. . وَٱلْتقيَا . .

نارُ العيونِ كاللَّظَى

والموتُ فاغِرٌ كَما التِّنينُ فَاهْ

كلاَهُمَا عَلى الزّنَادِ مُمْسكُ

تلاَشَتِ الألوانُ والأشكالُ . . والأَصْواتُ

ولـم تعُـدْ دَعْـوَى حقـوقٍ أَوْ مظَـالِـمِ

كـلاّ ولا ادّعَـاءُ ظَـالـمٍ ولاَ مظْلُـوم

فالظُّلْمُ مثْلُ العَدْلِ ماحَكَمْ . . أَو احْتكَمْ

والقَاتِلُ القَائمُ حَتّى إِنْ ظَلَمْ

وللْقتِيلِ الْعَارُ

ومَنْ تُرَى أَطْوَلُ بَاعْ

يحُوزُ حِرْفَةَ الشُّجَاعْ

يبِيعُها فِي السّوقِ بيْنَ النّاسِ بالخِدَاعْ

كلاهُما قد أقبلاَ . . إِلى الجَحيمِ هَرْولاَ

والشّرُّ فِي العَينَيْنِ لاَحْ

والمَـــــوْتُ مشْـــــرَعُ السِّـــــلاَحْ

واختلجَـتْ فِـي الصّـدْرِ مِنْهُمَـا الـدِّمَـاءْ

كـــأنَّهَـــا الخُلْجَـــانُ هَيّجَـــتْ عُبَـــابَهـــا

أَوأنّهـا السّحـابُ أطْلقَـتْ لُعَـابَهـا
ولَمْ يعُدْ مَا بينَ ضِدّينِ وِئَامٌ أوْسَلاَمْ
وانْحسَر المجَالُ . . وكُفّتِ الأَحْوَالُ
وأَطْبَقَ النِّزالُ . .
ضدّانِ أَقْبَلاَ . . خَصْمَانِ هَرْولاَ
ولَـمْ يكُـونَـا يُـدْرِكَـانْ
أنّ الّـذي إليـهِ راحَـا يُسْـرِعَـانْ
لا يَهْـزِمُ الشْيطَـانَ . . . لاَ ،
لا ينْصُـرُ الإنسـانَ . . . لاَ ،
لا يمنَـحُ السّـلامَ والأمَـانْ
لا يـدفَـعُ العُـدْوانَ عَـنْ حَمِيـمِ

لا يقْتُلُ الطْغيانَ فِي خَصِيمِ
وأنّ قَـاتِـلاً ومَـنْ قَتَـلْ
كلاَهُما مقْتولُ . . ودمُهُ مطْلولُ
كلاَهُما علَى المدَى تكشِفهُ الخَلائِقُ
وإنْ توارَت عنهُما الأسبابُ والطَّرائقُ .

* * *

لـم يُطْلقَـا الـرّصـاصَ لكـنْ وقَفَـا . .
محَيّريْنِ حَائِريْنِ اختبَلاَ
كأَنّما جرَتْ علَى أيدِيهِما أثْبَاجُ نَارْ
أو قَدْ عَلى العيونِ أُسْدِلَ السّتارْ
كأَنمّا قَدْ سُلّت الأَحقادُ من مغَالق الأسرارِ
أوْ وقفَتْ عن جَريها مسَالِكُ الأَنهَارِ

لكنّ شيئاً غامِضاً فِي النّفْس ثارْ
شيئاً قديماً كانَ خافياً وثَارْ
شيئاً من الأَشْيَاءِ ليسَ يعرفُ الحوَارْ
كلاّ ولا يبْدُو لِعَيْنٍ فِي جِهَارْ
لا الظُّلْمَ يَدْرِي . . لاَ ولاَ أَخْذاً بثَارْ
كأنّه الحسّونُ يلغُو بالنُّضَارْ
أو زهـرةٌ تُـوشّحُ الصّباحَ بالأعطَارِ
أو نجْمَـةٌ تُطَـرِّزُ المسَـاءَ بـالأنْـوَارِ
تغْزلُها ضفَائِراً . . ضفائراً من غَارِ
فانخذلَتْ أيدِيهِمَا
وامتلأتْ بالبِشْرِ مُقْلتَاهُمَا

وانحسرَتْ عَنِ المدَى ،

بيَـــــــارقُ الأَشْـــــــرارِ

وٱصطلمَتْ مقابِضُ الأوغَادِ والأغْرارِ

حين رأَى الأوّلُ ما لمْ يرُه النّظّارُ

حينَ رأى الآخرُ ما لَمْ ترَهُ الأبْصَارُ

حين رأَى كِلاَهُمُا ما كان خَافِياً عنِ الزُّوّارِ

حينَ رأى الجميعُ مالم يَكُ فِي العيارِ

أنّ الّذي قَدْ ثَار مَاتْ

قد مَاتَ حتّى لُفّ بالأطْمارِ

وصَارَ شِلْواً مِنْ رُفَاتْ

تحية وفاء*

إلى زكي مبارك - أديب الأمة العربية

يــا أَميــرَ العِشْــقِ يَهنيــكَ الهــوَى
والعُيونُ الخُضْرُ واللَّونُ الخَضِيبْ
والغَــوادِي والشّــوادِي والسُّهــا
والمجالُ الخِصْبُ والأفْقُ الرّحيبْ
والنّجــومُ الــزّهْــرُ فِــي آفــاقِهــا
والسّــواقِــي فــوقَ مُخْضــرِّ الكَثِيــبْ

---

* - القصيد الذي شارك فيه الشاعر بالمؤتمر العلمي الأول بكلية الآداب فرع جامعة أسيوط - سوهاج ١٩٨٨.

كُلّهَـا تهْنيـكَ يَـا شَيْـخَ الهْـوَى

قلبُـهُ مـن مَحْـضِ إحسَـانٍ وَطِيـبْ

كـــمْ فـــؤادٍ طَـــالَمـــا وَاسَيْتَـــهُ

ولكـمْ أَجْـريْـتَ مـن دَمْـعٍ صَبيـبْ

كنْـتَ فـي دُنْيـاكَ لحْنـاً سَـاحِـراً

تبعثُ الفرحَةَ في القلْبِ الكَئيبْ

وُتـــوَاسِـــي كُـــلَّ مجْـــروحٍ وَإنْ

عَـــزّ فِـــي دنْيـــاكَ إِلْـــفٌ وحَبيـــبْ

أيُّ عيـنٍ مـا همَـتْ مـن وجْـدِهَـا

أيّ قلْـــبٍ لـــم يُعَـــاوِدْهُ وَجيـــبْ

أيُّ نجْـــمٍ لَـــمْ تُهَـــدْهِـــدْهُ عَلـــى

لهفَةِ الأشْواقِ فِي الدْهرِ العَصيبْ

أيُّ فـــوْحٍ لـــم تُنَشّـــرْهُ علَـــى

هَضبَـــاتٍ كُلّمـــا رفَّ رَطِيـــبْ

مَـــا لِلَيْـــلاكَ الَّتِـــي نَـــاجَيْتهَـــا

بـالنَّثيـرِ الحُلْـوِ والنّظْـمِ العَجيـبْ

لا تُجِيـــبُ اليـــومَ نجْـــواكَ فكَـــمْ

كُنْـتَ للقَـاصـي وللـدّانِـي مُجِيـبْ

أَتُـراهَـا لـمْ تـزَلْ تشكُـو الضَّنَـى

مـــن فِـــراقٍ وسُهَـــادٍ وكُـــرُوبْ

أم تُـــرَاهـــا لـــمْ تَـــزَلْ فِـــي دَلِّهـــا

تَتشَهّـــاكَ بعيـــداً وقَـــرِيـــبْ

أيُّـهـا القلْـبُ الَّـذي غنَّـى لَنـا

فَغَنِينَـــا عـــنْ دَواءٍ وَطبِيـــبْ

أيهـا العقْـلُ الّـذي طَـاف بِنَـا

كُـلَّ أُفْـقٍ وتحَـدَّى كُـلَّ رِيـبْ

أيُّهـا الـرّوحُ الّـذي ظَـلّ علَـى

ظَـامـيءِ الأرواحِ يَهْمِـي ويَصُـوبْ

فِـي سَبيـلِ الحـقِّ مـا لاقَيْـتَ مِـنْ
عَنَتِ الدَّهْرِ ومن خَصْمٍ مُرِيبْ
فـي سَبيـلِ العُـرْبِ كـانَـتْ رِحْلَـةٌ
لـكَ مـا بَيْـنَ شُـرُوقٍ وغُـرُوبْ
فِـي سبيـلِ الهـدَفِ الأَسْمَـى الّـذِي
صُنتَـهُ بـالـرُّوحِ والعُمْـرِ الخَصيـبْ

* * *

ايّهـــا الشّيـــخُ الّـــذِي دستُـــورُه
أَنْ تعيـشَ العُمْـرَ حُبـاً وحَبيـبْ
لا تُـرَعْ فـي مَهْـدِك النَّـائـي إِذَا
عَـزّ فـي الـدُّنيـا حظُـوظٌ ونَصِيـبْ
أنْـتَ بَـاقٍ غيـرُكَ الشَّـانِـي مَضـى
جـوَّ لَحْـدٍ مُظْلـمٍ جَهْـمٍ جَـديـبْ

يتَلــوّى مــنْ تَهــاويــلِ الَّــذِي

سَــوْفَ يلقَــاهُ بمَــا كَــان يَعيــبْ

لــم تكُــنْ محنَــةَ فَــرْدٍ وَاحِــدٍ

أنْـتَ مقصـودٌ بهَـا بيْـنَ الشّعـوبْ

إنَّهــا محْنَــةُ جِيــلٍ لطّخَــتْ

وجْهَـهُ النَّـاصـعَ أَحقَـادُ القلُـوبْ

مِحْنَــةُ الحَــقِّ الَّــذي لَــمْ تَــأْلُــهُ

منْ جَهيرِ القَوْلِ والرَّأْيِ المُصِيبْ

محنَــةُ العَــدْلِ الّــذي لَــمْ تَلْقَــهُ

مــنْ خَصِيــمٍ وأَليــفٍ وغَــرِيــبْ

محنَــةُ القلْــبِ الّــذِي ظَــلَّ علَــى

ظَمــأٍ يَهْمِــي ينَــابِيــعَ طُيُــوبْ

كنـتَ فـي دُنيَـاكَ فـرْداً واحِـداً
تتَأَبَّى الظُّلْمَ لا تخشَى الخُطوبْ
فلْتَعـشْ فينـا حُضُـوراً مُطْلَقـاً
شَمْسَ فكْرٍ عَنْ دُنَانَا لاَ تَغِيبْ

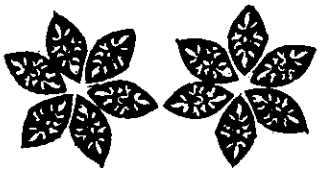

منى المنى . . . . . !

سَألْتهُا عن اسْمِهَا فاستَضْحكَتْ

ثُمّ أجابَتْ مرحاً «مُنَى المُنَى»

«مُنَى المنى»؟ ردّدتُهَا فاستيقظَتْ

عَـوالـمٌ وحَلّقَـتْ بِـيَ الـدُّنـى

يَا أَلفَ رُؤْيَا لمْ تزَلْ تَرُودُ بِي

مَواطِنَ النَّجْمِ وتحْدُو بالسَّنَا

يا حُلمَ الجِيلِ الَّذِي يَزْهُو علَى

مَا فاتَ منْ عُمْرٍ وَمِنْ أجْيالِنَا

لا تَحْبِسِي الضّياءَ عنْ صبَاحِنَا
لا تَسْكُبِي الدِّماءَ فِي أكْوابِنَا
لا تخْنُقِي الرّحيقَ في أَغصانِنَا
لا تذْبحِي الأَلوانَ في أَنْظَارِنَا
أنَـا هُنَـا واللَّيـلُ والعـوَاصِـفُ
نَبحَـث عمَّـا تَـاهَ مِـنْ دُروبِنَـا
وخلّـفَ اللَّهفـةَ فـي خـوَاطِـرٍ
فعـادَنـا مـنْ وجْـدِنَـا مَـا عـادَنَـا
فالنّجْمُ ما زالَ علَى شفَا السَّمَا
ءِ واجمـاً يسْـألُ عـن أَحْـوالنَـا
ونحْـنُ مـا زلْنَـا علَـى عُهـودِنَـا
نُكَـرّرُ الفصُـولَ مـن أَسْفَـارِنَـا
ونَسْـالُ الغُيّـابَ عـن دِيَـارِنَـا
وننشـدُ الألْحـانَ مـنْ أشْعـارِنَـا

عسَــاكَ يَــا حَبِيبَتــي إِذَا مُنــىً
تَلُوح في الآفَاقِ أَنْ ترنُو لنَا
وتَمْنحِينِـي خَـاطِـراً يُـوشِّـحُ الـ
أَرْضَ الْتي نمْشِي علَيها بالْهَنَا

دمعة على وليد

كنْتِ فكْرَةْ. . .

حلّقتْ بي في أقاصِي الكونِ والدُّنيا الفَسِيحَةْ

كنتِ زَهْرةْ. . .

أنعَشَتْنِي بشَذاهَا . . ورُؤَاهَا

ثمَّ ماتَتْ. . .

أيُّها الغَافِلُ هَلْ جاءَتْكَ أنبَائِي وخُبْرِي. . .

اِسْألِ النَّجمَ المُدِلاّ . . والدّرُوبَا

أنَا أَجْريْتُ عَلى درْبِكَ نجْمِي فأَضَاءَ
وهتكتُ الظّلمَةَ العميَاءَ فأنسَابَتْ رُوَاءَ.
خطَـراتٌ مـن رُؤَى عَينَيـكِ ظَلَّـتْ
مـنْ ورَاءِ البعْـدِ تُهْـدِينِـي التّحَـايَـا
فـأَعِيهَـا.. وأرَاهَـا مَـاثِـلاَتٍ :
عـالَمَـاً يـزْهُـو.. وحُلْمـاً وسجَـايَـا
يارَبيعاً....
لم يدَعْ في عُمْرِيَ المجْرُودِ ظِلاًّ أتَفيَّاهُ
فـولّـى.. تـاركـاً حقْلِـي يلُـوبُ
ودمُوعاً.. من صَميمِ القلْبِ تهْمِي وتصوبُ
أشْهُرُ الصيفِ لقدْ طَالَتْ فَقِفْ بِي
أيُّهَـا الصَّيْـفُ فمَـا بَعْـدُ رَبِيـعُ...!

* * *

كنْـتِ فِكْـرَةْ.. حَلَّقـتْ بـي فمضَيْـتُ
جـانِحِـي النُّـورُ، وسَـرْجِـي شَـالَ
والدُّنيا مَراحِي...
أيَّها الغَافِلُ...
هـل جَـاءَتْـكَ أنبَـائِـي وخُبْـري...!
في طريقِ العَاشِقينَا.. أنَا قَدْ زُرْتُ مزَارَكْ
ودِيارِ الهَانِئينَا.. أنَا قَدْ هَيّأْتُ دَارَكْ
أيُّ فجْرٍ....
لم أُنشِّرْهُ علَى ظُلْمةِ دَرْبِكْ.. بسَماتٍ وحُبُورَا
أيُّ لحْنٍ ...
لم أُوقّعْهُ علَى أوْتارِ قَلْبِكْ.. نبضَاتٍ وشُعُورَا

يا رسُولَ الحُبِّ . .

إنْ مَرّ بوادِيكَ الهزَارُ

باحثاً عبر الفيافِي المُوحشَاتِ

عن مقيلِ . . أَوْ خليلِ

قلْ لَهُ . . هَلاّ أرحْتَ اليومَ ساعَةْ

هاهُنَا . . فالسّرحَةُ الغنّاءُ قد أَمْسَتْ خلاَءَ

صوّحَتْ أشجَارُها الخُضْرُ وجافَاها الرُّعَاةُ

لـم يَعُـدْ مـن رنّـةِ النّـاي الحَـزيـنِ

غيرُ أصْداءٍ تَهاوتْ بيْنَ أغْوارِ القِفَارِ

والدُّجَى المخْمُورُ يحْدُو بالسَّعَالِي

تنْفِـــثُ السُّـــمَ فـــأَنّـــى زفَـــرتْ

زمْجَـرتْ غضْبَـى وراحَـتْ تتَلَـوَّى
في الدروبِ السّودِ، اَلريحُ الوَبِيلُ.

* * *

يا وليداً عاشَ فِي قَلْبِي ألوُفاً من سِنينِي الخالِداتِ
آهِ لَوْ تَدْرِي..
بـأيِّ مـنْ لهيـفِ الشّـوقِ ضَمَّتْـكَ ضلُـوعِـي
وبِـأيِّ مـن ضُـروبِ الـوجْـدِ بَكّتْـكَ دمُـوعِـي
أيُّ وهْـمٍ... حينَمـا لُحْـتَ لِعَيْنـيَّ الـرجَـاءَ
وأنَـا.. مَـا زِلْـتُ مـن أَعْمَـاقِ يَـأْسِـي
أتمَلاّكَ الرّجَاءَ...
يتِمَـتْ بَعْـدَكَ أحْـلامِـي ونـاءَت ذِكْـريَـاتِـي.

يـا نجـومـاً رعشَـتْ أضْـواؤُهَـا البيْضَـاءُ
من خَلفِ السَّحَابِ ،
ما الذي أَنْبَاكِ مَابِي . .
أنَـا لـم أسْمـعْ نَحيـبَ الأوْليَـاءِ
أنَا لمْ أجْمعْ رَعيلَ الشُّعراءِ
أنَا لمْ أعزفْ علَى حُزْنٍ غِنَائِي
فلقـد مـاتَ وليـدِي . . ودفنتُـهْ
ولقـدْ راح شَهيـدِي . . وكَتمْتُـهْ
فلماذَا أنْتِ حَيْرى . .
ولمَاذَا

تـرعَـشُ الأضْـواءُ فـوْقَ الأنجُـمِ الـزُّهْـرِ
وتَهْمِي..منْ عُيونِ الحُورِ حبّاتُ الدّموعِ

* * *

مـن كهُـوفِ اللّيْـلِ والغِيـرَانِ
شعشـعْ أَيُّهـا الفجْـرُ الـوليـدُ
فـي صَحارَى البؤْسِ والحِرمَانِ
غـرِّدْ أيّهـا القلْـبُ العَميـدُ
فالْجراحَاتُ الّتِي أدْمتْكَ يوماً
خلِّها ذكْرى تَمرُّ..وَترنَّمْ
لم يزلْ فِي الحقْلِ زْهرُ..لم يزَلْ فِي الحقْلِ زهْرُ.

تحية الشعر « للفكر » *

خَمْسٌ وعشُرونَ منْ جِدٍّ وتأْصيلِ

يافِكْرُمهلَك ماذَا بعْدُ من قيلِ !؟

خمْسٌ وعشرونَ لاَ كَلٌّ ولا مللٌ

ولا نكُـوصٌ وَلا وقـفٌ لتـأثيـلِ

خمسٌ وعشرونَ لاَ هانَتْ موَدّتُنَا

ولاَ قطعْنَـا طمُـوحَـاتٍ لِتـأْميـلِ

---

* - بمناسبة مرور ٢٥ عاما على صدور مجلة « الفكر » التونسية - قصر المؤتمرات بتونس العاصمة سنة ١٩٨١.

هـذَا اليـراعُ الّـذي مُلِّيتُـهُ حَـدثـاً

مَا زالَ بالفِكْرِ معْقُودَ الأَكَاليلِ

يـزهُـو بصـاحبـهِ تَـاجـاً دَعـائمُـهُ

مِنْ كُل سَامٍ منَ الآمَالِ مغْزُولِ

ما زالَ رغْم مُرورِ العهْدِ يبعَثُ بِي

أغْلَى الأماني بلاَ زَيْفٍ وتضْليلِ

صَحِبْتُـهُ وريـاضُ العُمْـرِ وارفَـةٌ

واليْومَ أذكُرهُ والعمرُ فِي ميلِ

فإن تقادَم عهْدُ الودِّ لا عجَبٌ

إنّ الودادَ وفَاءُ العهْدِ والجِيلِ

تَعودُ ذكْراكَ يا فكْرَ الأُلى حِكَماً

كـأَنّهـا مَحْـضُ إيحَـاءٍ وتْنـزيـلِ

طبعْتَ عصرَك بالعَهْدِ الوَثيقِ فمَا

تَنفَكُّ تَطبَعُ فِي صِدْقٍ وتأْصيلِ

فاصمُدْ بما أنْتَ مدْعوٌ لهُ أبَداً

واعمدْ لِهَمِّك من فِكْرٍ وتعْلِيلِ

هيَ العروبَةُ جلّتْ فِي مَواهِبِهَا

ألاَّ تكُـونَ بِهَـا أَهْـلاً لتبْجِيـلِ

هَذِي الوفودُ الّتِي جَاءَتْ عشَائِرُهَا

مَحـدُوّةً بـودَادٍ غيْـرِ مـدخُـولِ

جَاءتْ كِفاءَ الَّذي أَسْديتَ من مثَلٍ

ومنْ عظيمٍ منَ الأفكَارِ مَصْقُولِ

أرسَيْتَ في تُونسَ الخَضْراءِ راسِيَةً

مِن الوشَائِـجِ سَدّتْ كُلَّ مفْلُولِ

بنُو العمُومَةِ والفكْرُ الصّميمُ لهُمْ

قُربَى تدَانتْ بمقْطُوعٍ ومعْزُولِ

فاْهْنأْ أبَا الفِكْرِ قد حَقّقْتَ مأْثُرةً

تسْمُو علَى كُلّ مَاْثُورٍ ومَبْذُولِ

من قالَ للفكْرِ عُمْرٌ، لم يُصِبْ هَدَفاً
كَلاّ ولمْ يَدْرِ سِرَّ العمْرِ في الطُّولِ
الفِكْرُ جدٌّ وغيرُ الفكر مهْزَلَةٌ
لَيْستْ تُوَلّيكَ إلاّ كُلَّ مهزُولِ
والفكْـرُ بعـدَ فنَـاءِ العُمْـرِ بَـاقيَـةٌ
سِماتُه رُسِمَتْ فِي كُلِّ منقُولِ
يَفْنَى الزّمانُ ويبْقى الفكرُ تذْكِرةً
علَى الّذينَ تولَّوْا طَيَّ مجْهُولِ
لا الحَادِثَاتُ تُوَاري مِنْ معَالِمِهِ
ولا النّـوائِـبُ تغْـزُوهُ بتَبْـدِيـلِ
آمنْتُ بالفكْرِ سُلْطَاناً يعِزُّ علَى
سُلْطانِ كُلّ عظيمِ القَدْر مأْمولِ
وكـلُّ عـزٍّ لغيْـرِ الفكْـرِ مَـرْجعُـهُ
قَـرينُـهُ بيـنَ محْـرُومٍ ومخْـذُولِ

فآخترْ لنفْسِكَ ما تهْوَى فكُلُّ فتىً
رهْنٌ بمَوْكُولهِ من غَيْرِ تَوْكِيلِ
ولا صَلاَح لغيْرِ الفكْرِ سابقةً
إلَى الحقيقَةِ، وضّاءَ القنَاديلِ
مـنْ كـانَ يـؤْمِـنُ أنّ اللهَ بـارِئُنَـا
وأنّـه المُنْتهَـى مـن غَيـرِ تـأْوِيـلِ
فليُؤْمنِ الفكْرُ للإيمَانِ قاعدةٌ
يُمَيِّزُ الحَقَّ من زَيْفِ الأَباطِيلِ
كذَاك مِنْ شَاقَهُ للفكْرِ صُحْبتُهُ
فليأخذِ الفكرَ محْضاً غيرَ منْحُولِ
فانّ للفكْر مثلَ الوخزِ، لَسْعَتُهُ
لا بُدّ منْها لِمَنْ يصْبُو لمعْسُولِ
وبيْنَ هذَا وذاكَ البَوْنُ شَاسِعةٌ
آمَـادُهُ عَـزَّ أنْ تعنُـو لِمَغْلُـولِ

وقد يجُوزُ مخاضَ الفكْرِ فَارسُهُ

من بعْدِ أنْ جَازَ أصْنافَ التَّهاوِيلِ

فَيَنْثَنِي كهزَارِ الدَّوْح مِنْ طَربٍ

تَنْهَـلُّ أنغَـامُـه مِثْـلَ التَّـراتيـلِ

وربّما خَاب مسْعَاهُ اخُو فِطَنٍ

كَما خَليعٍ غَرِيبِ الدّارِ ضِلِّيلِ

ما دامَتِ الغَايَةُ القُصْوى تُرَاودهُ

فقَدْ تسَاوى طَرِيقُ الأَمْنِ والغُولِ

كُلٌّ إلى رَسْمِهِ قد خُطّ حَادِثُهُ

من غَيْرِ مَاعلّةٍ أو جَهْدِ تَعْليلِ

فَلِـلأَمَـانـيِّ أَقْـدارٌ تُغَـاوِلُهَـا

كَمـا تعثّـرُ أَقْـدَارٌ بتَعْجِيـلِ

لكنّ للفكْرِ مثلَ الحقّ صولَتهُ

لا يُسْتَــرقُّ ولا يُمْنَــى بتعْطِيــلِ

أقْوى من الموتِ وهّابُ الخلودِ الّذِي

يُثْــري الحيَــاةَ بــإيمَــانٍ وتعْقِيــلِ

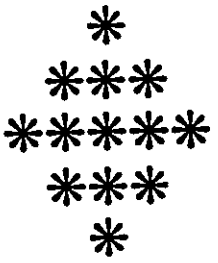

يوم العبور*

عبرْنا . . عَبَرنَا وجُزْنَا الحُدُودْ

فحيُّوا الكتائِبَ . . حيُوا الجنُودْ

علَى الضّفتينِ علَى أرضِ سِينَا

وجُــولانَ إنّــا رفعْنَــا البنُــودْ

بِحَــقِّ الســلامِ حَلَفْنــا اليمِيــنَ

ويــومِ العبُــورِ وحَــقِّ الشّهيــدْ

---

* -القاهرة ١٩٧٣ ، احدى قصيدتين قالهما الشاعر يوم عبرت القوات المصرية الباسلة القناة إلى سيناء.

فـإمـا جميـعُ البـلادِ إلينـا
تعـودُ وإلاّ فلسْنَـا نَعُـودْ
مضَيْنَـا نُحَـرِّرُ مهْـدَ المسيـحِ
ومَسْرى الرّسولِ . . وأرضَ الجُدودْ
فـلاَ سِلْـمَ حتّـى تقَـرّ العيـونُ
بِمَـرْآكِ يـا قُـدْسَنـا والنُّجُـودْ
وحتّـى تجـفَّ دمُـوعُ الثَّكـالَـى
وتـرجـعَ بسْمَـةُ ذاكَ الـوَليـدْ
وحَتّـى تقُـولَ النفّـوسُ الظمـاءُ
أجَلْ قد رَوِينَا فلاَ مِنْ مَزِيدْ
بِـلاَدِي بحُبِّـك يشْـدُو فُـؤَادِي
ومَـا زال حبُّـكِ أَحْلَـى نَشِيـدْ
لأنْـتِ البهـاءُ وأنْـتِ الجمـالُ
وَأنْـتِ الحيـاةُ لنَـا والخلُـودْ

وأنْـتِ النْعيـمُ. .وأنْـتِ المـلاذُ

إذَا أنكَـر الحَـقَّ اهْـلُ الجحُـودْ

سلِمْـت ونحْـنُ بَنُـوكِ بـأَغْلَـى

دمَـانَـا لِعِـزّكِ إنّـا نجَـوُدْ

وحبُّـكِ. .لا كَـان حُـبٌّ سِـوَاكِ

اذَا شوَّهَ الحبَّ كيْدُ الحقُودْ

نشيد

الشباب العربي*

علَـــى الحَـــقِّ جئْنَـــا نُحَيّـــي السَّـــلامَـــا
شَبـــابـــاً إلَـــى كُـــلِّ سَـــامٍ تسَـــامَـــى
أَتيْنَـــا كِـــرامـــاً ونمضِـــي كِـــرَامَـــا
ونحفُـــظُ لِلْعُـــربِ فِينَـــا الـــذِّمَـــامَـــا

---

* -أحد نشيدين للشاعر قامت الجامعة العربية أثناء مقامها بتونس ١٩٨٠ بتلحينهما وتصويرهما تلفازياً ووزعتهما على جميع إذاعات وتلفازات الدول العربية.

بِعَزْمٍ صميمِ لنَا لاَ يكِلُّ
وَإرْثٍ قَـدِيـمِ بـهِ نَسْتظِـلُّ
وننشُـــرُ فِـــي العـــالَميـــنَ الـــوِئَـــامَـــا

* * *

نُلَبِّـــي النّـــدَاءَ إِذَا مَـــا دعَـــانَـــا
إِلـــى المجْـــدِ دَاعٍ ونَحْمِـــي حِمَـــانَـــا
ولا نـــرْتَضِـــي دُونَ حَـــقٍّ مكَـــانَـــا
ولَسْنَـــا نُطِيـــقُ أذًى أَوْ هَـــوَانَـــا
بعَزْمٍ صَميمِ لَنا لاَ يكِلُّ
وإرثٍ قَـدِيـمِ بِـه نَسْتَظِـلُّ
فـــدًى للعُـــروبَـــةَ أَغْلَـــى دِمَـــانَـــا

* * *

فمِـــنْ مشْـــرِقِ الشَّمْـــسِ جْئِنَـــا سِـــرَاعَـــا
إِلَـــى مَغْـــرِبِ البَـــدْرِ نَحْـــدُو الشُّعَـــاعَـــا

جمعْنَـا علَـى الـدَّهْـرِ قَلْبـاً شُجَـاعَـا
وصَفّـاً وَطيـدًا وحُـزْنَـا اليـرَاعَـا
بعَزْمٍ صميمٍ لنَا لاَ يكِلُّ
وَإرثٍ قَـديـمٍ بِـه نَسْتظِـلُّ
وبـاسـمِ العـرُوبَـةِ خُضْنَـا الصِّـراعَـا

أم العرب

بَـاركِـي يَـا أُمَّـةَ العُـرْبِ خُطَـانـا
حِيـن أجْمَعْنـا صفُـوفـاً وَجَنـانَـا
ألّفَـــتْ مـــا بيْنَنَـــا جَـــامعَـــةٌ
قَـدْ أقمْنـاهَـا سـلاَمـاً وأَمَـانَـا
ومضينَـــا فِـــي حِمَـــاهـــا أُمَّـــةً
فِي سَبِيلِ الحَقِّ مرفُوعاً لِوَانَا
فَهْي أُمُّ العُرْبِ ضَمّتهُمْ كمَا ضَمْـ
ـمَتْ حنَايَا الصَّدْرِ أبناءً حنَانَا

وثَّــقَ الميثَــاقُ منــا وحْــدَةً

عقَـدَ القلْـبُ عُـرَاهـا بِعُـرَانَـا

وتـلاَقيْنَـا علَـى العَهْـدِ الَّـذِي

فِـي أَدِيـم المجْـدِ خَطَّتـهُ دمَـانَـا

فـاذا نحـنُ علَـى الـدَّهْـرِ كمَـا

شَـاءَتِ العلْيَـاءُ أَوْ شَـاءَ عُـلاَنَـا

أُمَّـةٌ مـنْ فَجْـرهـا قَـدْ بُعِثَـتْ

تَرْكَبُ الصّعْبَ ولاَ تَرْضَى الْهوَانا

وعلَــى هَــدْيِ صِــرَاطٍ نَيّــرٍ

قـد حَـزَمْنَـا الأَمـرَ واللهُ هـدَانَـا

فَــاذَا المَشْــرقُ فِينَــا مَغْــرِبٌ

وعلَـى الأُلْفَـةِ قَـدْ طَـاب لقَـانَـا

فـأَسْلِمِـي جَـامعـةَ العُـرْبِ لَنـا

أمَـلاً للنّصْـرِ يـزْهُـو بِـرُؤَانـا

من شعر الصّبا

حديث إلى قلبي . . . !

إلَـى وَكْـرِكَ يـاقَلْبِـي إلَى كُوخِكَ منْ نَفْسِي
هنـاكَ تَعِيـشُ فـالـدُّنيَـا أرَاجيـفٌ علَـى دَلْـسِ
ودَع للعَـالَـمِ المـأْفـو نِ مَا يبغيهِ منْ بخْسِ
ودَعْكَ تعيشُ فِي دُنْيَا منَ الأَوْهَامِ فِي حَبْسِ
فكُـلُّ النَّـاسِ فِـي سجْـنِ

* * *

إلَى الأعَماقِ منْ ذَاتِي وأهْـوائِـي ولَـذّاتِـي
إلىَ حَيْثُ الهَوى المشْبو بُ قد يسْمُو علَى ذَاتِي
وحيـثُ العُمْـرُ أُغْنِيـةٌ أُغَنيهـا بـآهَـاتِـي
فلاَ تسْأَلْ عَنِ الماَضِي ولا يَشْغَلْكَ مَا الآتِي
أمُـورٌ خَيَّبَـتْ ظَنِّـي

* * *

تريدُ وليْتَ ما تَهْوَى يعُودُ عليْكَ بالجَدْوَى
فكَمْ ترجُو وكَمْ تَسْعَى وكَمْ تصْبُو إِلى النَّجْوَى
وأنْـتَ بـرغْبَـةٍ حَـرَّى نسِيتَ الصَّبْرَ والسَّلْوَى
وحُبُّـكَ صَـار إِعْـلاَنـاً وقَـدْ وافـاك بـالعَـدْوَى
فعِـشْ يـا قلْـبُ فِـي حُـزْنِ

* * *

بِدمْعِي رحْتُ أَسْقيكَا ومِـنْ وجْـدِي أُغَنِّيكَـا
فمَـا دمْعـي يُـرَوّيكَـا ولاَ الأَلْحَـانُ تُلْهيكَـا
وبالأَشْواقِ من طَربٍ ومن شَجَنٍ أُوَاسِيكَا
لعلِّـي بـاعِـثٌ يـوْمـاً رجاءً للرِّضا فِيكَا
ولكـنْ لـم تَسَـلْ عَنِّـي

* * *

وحَين صَدفْتَ عن قَوْلِي وعن نُصْحِي وإرشَادِي
نـذرْتُـكَ للْهَـوى عَلِّـي أراكَ بفـرحَـةِ الشَّـادِي
ولكنْ عُدْتَ يا قَلبْي لإ يـلاَمِـي وإِسْهَـادِي
تُثِيـرُ اللّيْـلَ فِـي فَـزَعٍ وتُقلِـقُ راحَـةَ النَّـادِي
كـأَنّـك مِـنْ بَنِـي الجِـنِّ

* * *

فَمَا ذَنبِي وَما جُرْمِي لتقْهَرني علَى رغْمِي
فهَلْ كنتُ الذي يَهْوَى لأَلْقَى منْكَ مَا يُدْمِي
وهلْ كُنْتُ الّذي يَدْعُو كَ لِـلأَحْـزَانِ والهَـمِّ
لقد كنتَ الذي يَهْوَى وقد كُنْتَ الَّذِي يَرمِي
ويشْـــربُ خَمْـــرةَ الـــدَّنِّ

* * *

أتـذكُـرُ ذلـكَ اليَـوْمَـا وقد أعْدَدْتَ لِي سَهْمَا
وقلْتَ تَصيدُ لِي ظَبْيَا جمِيـلاً فَـاتنـاً رِئْمَـا
وحين زجَرْتُكَ ٱنْحَدرَتْ دموعُكَ تشْتكِي الظُّلْمَا
ورُحْتَ تسُومُنِي خَسْفاً وتَجْعـلُ عِيشَتِـي غَمّـا
وَلكَـنْ كُنْـتَ فـي غَبْـنِ

* * *

وحَقِّـكَ أَيُّهـا الجَـانِـي لقَد أَرْهَقْتَ وجْدانِي
لقـــد حَمّلْتنِـــي أوْزَا رَ أَحْـلامـي وأَحْـزانِـي
إلَى أَنْ صِرْتُ بيْنَ النّا سِ مَجْفُـوّاً بِحـرْمَـانِـي
وضاعَتْ صِيغةُ الإنسا نِ من سَمْتِي وعُنْوانِي
بـــلاَ سِلْـــمٍ ولاَ أمْـــنِ

* * *

ولمّـا لـمْ أَجِـدْ بُـدّا من الإذعانِ والخَفْضِ
رضيتُ بحُكْمِكَ القَاسِي علَـى كُـرْهٍ بـلاَ رفْـضِ
ورحْـتُ أرودُ مُـرتَـاداً مـن الآفَـاقِ والأَرْضِ
عسَـى الأيّـامُ اَنْ تَحْبُـو فؤَادي مِنْ هوىً غَضِّ
ولكـنْ لـمْ تكُـنْ عـوْنِـي

* * *

أنَا الجَانِي علَى نَفْسِي وبعْتُ الغَالِي بالبَخْسِ
وحين أردْتُ أنْ أَمْضِي إلـى يـوْمِـي بـلاَ أَمْـسِ
أضعْتُ الدّربَ حَتّى صرْ تُ من جَهْلِي بلاَ حَدْسِ
فكُـلُّ سفَـائِنِـي تـاهَـتْ مـرافِئُهَـا فـلاَ تـرْسِـي
وغَـابَ الشَّـطُ عـن عَيْنِـي

السيدة الأنيقة
في مَخدعها

سَيّـدتِـي مـا هـذهِ الأَلْـوانُ تلُـوحُ لِـي كـأنَّهـا بُسْتَـانُ
غرفتُكِ الجَميلَةُ الّتِي بهَا أَغْرقْتُ طرْفِي إِنَّنِي ولْهانُ
قَدْ شَاقنِي ازدِهَاؤُهَا وحُسْنُها كـأَنّمـا جـدْرَانُهـا عقْيَـانُ
مشَاتِلُ الزَّهْرِ الأنِيقِ النَّاضِرِ ورَوضَـةٌ مَـامَسَّهَـا إِنْسَـانُ

* * *

سَيّدتِي إِلَيْكِ أُزْجِي عُذْرِي عَمّا جنيْتُ اليومَ بعْدَ الظُّهْرِ
كُنْتُ علَى شُبّاكِيَ المحْزُونِ تطُوفُ بي خَواطِري في سِرِّي
وكانَ أَنْ ثَار بِنَفْسِي هَاجِسٌ وشَّى لِيَ الدُّنْيَا بِلَوْنِ السِّحْرِ
فلمْ أُحِسَّ غيْرَ قلْبٍ يخْفِقُ ولهفةٍ تَلُوبُ جُوَّ صَدْرِي

* * *

وَحينَ أَلقَيْتُ بِعَيْنِي بَاحِثاً عمّا تُرَى قَدْ جَدّ في ذَا الكَوْنِ
وقفْتُ عندَ مخْدَعٍ أَنيقِ أرقبُهُ فِي لَوْعَةٍ وَحُزْنِ
يحوطُه الإِجْلاَلُ والإعظَامُ كأنّه أسطُورةٌ مِنْ فَنِّ
حَرائِرٌ وزَهرٌ بَدِيعٌ أودُّ لَوْ أَضُمُّهَا بِعَيْنِي

* * *

وَأَنْتِ يا حسْنَاءُ فِي دَلالٍ تَبْدِين طيْفاً من رُؤَى الخَيَالِ
بِطَلْعةٍ يفيضُ منْهَا النّورُ وتاجُكِ المُزْدَانُ بِاللآلِي
وكلُّ ما تَمَسُّه يَدَاكِ تنْتَابُهُ انتشَاءَةُ الجَمَالِ
وكلُّ ما تُبصِرهُ عينَاكِ يهتَزّ طيفاً خَافِقَ الظِّلاَلِ

وَهـذهِ المِـرْآةُ فِـي الجـدَارِ من حَوْلها الأضْوَاءُ كالإطَارِ
والمشْطُ في الذَّوائِبِ الشَّقْراءِ يـذْرُو نَثِيـراً خَـالِـصَ النُّضَـارِ
وَطيِّبُ الاَشْـذَاءِ فـي حُبُـورٍ يفُـوحُ مـن مخَـامِـلِ الإزَارِ
وخَـافِـقٌ مـن غَسَـقِ المسَـاءِ يلْقِي ظِلاَلَ السِّحرِ والوقَارِ

* * *

فـايٌّ كـفٍ سـاحِـرٍ رَشيـقِ بلَهفَـةِ المُـوَلّـهِ المشُـوقِ
راحَ يذُرُّ السِّحرَ في العُيونِ مـنْ فـوقِ خَـدٍّ نـاعِـمٍ أَنِيـقِ
ويغرسُ الورودَ فَوقَ رَأْسٍ متَـوَّجٍ بمَشْتَـلٍ عَقِيقِـي
ويُلْهِبُ الشّفاهَ منْ خضَابٍ يشـعُّ مثْـلَ جمْـرةِ الشّـرُوقِ

* * * * *

وَطالَ يا حْسنَاءُ بالغَريبِ وقفتُهُ في الْمَوقِفِ المُرِيبِ
وصـارَ للشّبـاكِ يـا مـلاَكِـي أليفَهُ فِي الصُّبْحِ والغُرُوب
فَـإِنْ صحَـا فَنَـاظِـرٌ شَغُـوفٌ وإِنَ غفَا فالتِّيهُ فِي الدّروبِ
ولمحـةٌ رقـراقَـةٌ تَـرِفُّ علَى مَجالِي ثَغْرِكِ اللّعُوبِ

كـم جَنّـةٍ وَارفـةِ الأفْيَـاءِ رأَى وكم مِنْ سَاحرِ الأَضْواءِ
وكـم هـزارٍ رافَـقَ الشَّقـيُّ في رحْلةِ الأزهارِ والأشْذَاءِ
يُخَاطبُ الأطيافَ والأرْواحَا بكُـلِّ لفـظٍ سـاحـرِ الأَدَاءِ
سَـرِيـرهُ فَـوْقَ ذُرَا الغمَـامِ مُعَلَّـقٌ بِقُبَّـةِ السَّمَـاءِ

* * *

كـانَ هنَـاكَ قمَـرٌ مُنِيـرُ يَفيـضُ منْـهُ لُـؤْلُـؤٌ ونُـورُ
كـأَنّمـا نَهْـرٌ تغَشَّـى روضَـةً فانتعشَتْ بالرّوضَةِ الزّهورُ
وأَثْمرَ العُنقُودُ فاسْتَحالَتْ خمّـارةً تَـؤُمّهـا الطّيُـورُ
فكـمْ بِهَـا عُصْفـورَةٍ تُغَنّـي وقُـرْبهَـا مـولَّـهٌ عصفـورُ

* * *

وغـابَـةٌ كَثيفَـةٌ قـدْ رُصِّعَـتْ بكُـلِّ نَجْـمٍ مُـزْهِـرٍ لَطِيـفِ
قَـد كَلّلتْهَـا بـالسَّنَـا غِـلاَلَـةٌ منْسوجَةٌ منْ غامِرٍ شَفِيفِ
يَرْتاضُ في أرجَائِهَا الفَرَاشُ يَرِفُّ مثْلَ الخَاطِرِ الرَّهيفِ
فـأينمَـا حَـطّ تَـراهُ انْبعَثَـتْ أصْدَاؤُه علَى المدَى اللَّهيفِ

كذاكَ أهْلُ العِشْقِ والغَرامِ قلـوبُهـمْ مشبُـوبَـةُ الضِّـرَامِ
أرواحُهم مُجَنّحاتٌ بالرُّؤَى تـرفَعهُـمْ لِكُـلِّ أُفـقٍ سَـامِ
لا يبرحُونَ موْسِماً من عِشْقهمْ إلاّ إِذَا أَوْفَـى علَـى المَـرَامِ
ولايُغَادُونَ لَهُمْ مِنْ صَبْوَةٍ لا ترْتَوِي مِنْ بِذْرَة الهُيَامِ

أغرودة الوطن

وطَنِي لاَ عِشْتُ إِنْ لم أَفْتَدِ

وطَنِـي الحـرَّ بِـرُوحـي وَدَمِـي

أنَـا منْـكَ الـوعْـيُ فـي يقْظَتِـهِ

ونضـالٌ فِـي المـدَى المُحْتَـدمِ

لسْـــتُ أدعـــوكَ بـــآهٍ لاَ ولاَ

بشَكـــاةِ الخَـــانـــعِ المُنْهـــزِم

إنّمـا صـوتُـكَ فِـي قَلْبـي لَظًـى

كشِهـــابٍ سَـــاطِـــعٍ مُضطَـــرِم

يتَجلّـى نصْـرُكَ الـزّاهـي علَـى

قمَـــمِ العِـــزِّ وشُـــمِّ القِمَـــمَ

وعلَـى وُديـانِـكَ الخُضْـرِ الّتـي

ربضَـــتْ فيهـــا حمَـــاةُ الحَـــرمِ

فعلَـى تلـكَ الـرُّبَـى كَـمْ بَطـلٍ

هَـــزّه الثّـــأْرُ بـــأَسْمـــى نغَـــمِ

راح يدعُو باسمِكَ المجْدَ الّذِي

طـــاولَ النّجْـــمَ بـــذاكَ الشَّمَـــمِ

هـــو مـــنْ غـــرسِـــكَ عِـــزاً وَعُـــلاً

قَـــدْ تغَـــذّى بلبـــانِ الكَـــرمَ

فيـه مـن مـاضيـكَ أَطْمـاحٌ ومـنْ

حَـاضـرِ اليـومِ انتفـاضُ الأَلَـم

وعليـــهِ مـــن بطُـــولاتِ الفِـــدَا

حُلـــلٌ زاهيَـــةٌ كـــالعَنْـــدَمِ

زيَّـنَـتْ أَعطـافَهـا حُمْـرُ الـدِّمـا

وحبَـاهَـا النّصـرُ أسْمَـى عَلَـمِ

يـاَلثـارَاتِ العُلـى مـا بـالُهَـا

تتلَـوَّى فِـي ليـالِـي الظُّلَـم

كيْفَ تشْكُو وبنُوها فِي وغَى الْـ

ـحَـربِ أمْسَـوْا مثـلَ نـارِ الحمـمِ

فـانظُـرِي يـا أُمَّـةَ العُـربِ فقَـدْ

نهضَـتْ جفْلـى ليـوثُ الأَكـمِ

انظُـرينـا لا تقُـولـي أيْـنَ هُـمْ ؟

إنّنَـا فِـي كُـلِّ قلْـبٍ وفَـمِ

نحْنُ ملءُ السّمعِ والقلْبِ وملءُ الْـ

ـكَـوْنِ دُنْيَـا مـن نِضَـالٍ ودَمِ

نحنُ في السّاحِ وفي الوادِي وفي

شامِخ الأطْوادِ غوْثُ المُحْتَمِيَ

قد زرْعنا دربَك العاصِي ردًى

دُونَ مــن يَبْغِــي دخُــولَ الحَــرمِ

ورفعْنــا لَــكِ مــن هَــامَــاتِنــا

سُــورَك العَــالِــي كحَــدِّ الهَــرمِ

وبَنيْنَــا لــكِ مــنْ أَرْواحِنــا

مَعْقــلاً مــا مثْلــهُ فِــي الأُمَــمِ

* * *

هيــهِ يــا شَمْــسَ أمَــانِينَــاويَــا

غــدَنــا المــأْمُــولَ أَشْــرِقْ وابْسِــمِ

وارْوِ للــدُّنْيــا أحــادِيــثَ الفِــدَا

وتــرسّــلْ مــا تشَــأْ لا تكْتُــمِ

لــم تَــزَلْ تــذكُــر عهْــداً شَــاقَهــا

فيــهِ تصْعــادُكَ صَــوْبَ الأنْجُــمِ

فعـلامَ اليْـومَ فـي بَطْحـائِهَـا

قَـابِعـاً فـي أمْسِـكَ المُنْصَـرِمِ

الغـــدُ الأبلَـــقُ مـــن يُحْـــرِزهُ

بـــالظُّبـا والحَـــزْمِ أو بـــالقَلـــمِ

لا يـرُعْـكَ المـوجُ إنْ ثـار فكـمْ

خُضْـتَ مـنْ بحْـرٍ بنعـلِ القَـدمِ

كَمْ تَصدَّى لكَ في درْبِ العُلَى

مِـــنْ أذَى الشّـــرِ فلَـــم تسْتَسْلِـــمِ

ولكـــم ثـــارَتْ حـــوالَيْـــكَ العِـــدَا

ثُـــمَّ عَـــادتْ بحصيـــدِ النّـــدمِ

فاسمُ ما شئْتَ فمَا الحَقُّ سِوَى

غضْبـةٍ تمسـخُ وجْـهَ المُجْـرِمِ

وتُـريـهِ المجْـدَ فِـي عَلْيـائِـهِ

عَـــربيّـــاً فِـــي وشَـــاحٍ مُسْلِـــمِ

وَأَثِـرْهَـا يـرْتَـوِي مـن نَبعِهَـا
كُـلُّ فـذٍّ عـربـيٍّ شَهِـمِ

طالَ بالقوْمِ الكَرَى حتَّى نسُوا
وغفَـوْا بيْـنَ ريَـاضِ النّعـمِ

غفْلـةٌ مـرّتْ فـلاَ عَـادتْ ولاَ
عَـاد ليْـلٌ لـم نَصُـلْ أو نَهْجُـمِ

وصَحَـوْنَـا فـإذا حُمْـلانُهـا
لَبِسَـتْ للـرَّاعِـي ثـوْبَ الضَّيْغـمِ

وإذا فُـرسـانُهـا بـالأمـسِ قـدْ
لبثُـوا بيْـنَ قعيـدٍ وعمِـي

مِحْنـةٌ كـانَ لهـا الثـأْرُ شفـاً
وَفِـدىً فِـي يـومِهـا المُنتَقِـمِ

فـإذا القُـدْسُ تَجلَّـتْ وثْبَـةً
مـن إبـاءٍ عـربـيٍّ مُلْهـمِ

خِلْتَ دُنْيَا العُربِ سَاحاً من قنًا

وسيـوفٍ فـي الثّـرَى المُـزْدحـمِ

أُمّـةٌ مـنْ فجْـرهـا قـد بُعِثَـتْ

وتعَـالَـتْ فـوْقَ رجْـمِ التُّهـمِ

وتجَلّـتْ فـي أمـانِيهَـا رُؤًى

مـن كفـاحٍ صـاخِـبٍ مُلتحِـمِ

تَـزرعُ المجْـدَ علَـى هَـامِ الـذُّرَا

وتُقِيـمُ الحـقَّ فـوقَ العلَـمِ

وتُـداوِي جُـرحَهـا الـدَّامِـي بمـا

ورثَتْـهُ مِـنْ عـريـقِ القِـدَمِ

يـالَـهُ مجْـداً تبَـدَّى مُعْلِنـاً

صـولـةَ الحَـقِّ وصـوْتَ الهِمَـمِ

على العهد

كذبَ اللّسانُ فمَا سلَوتُكِ « فَاطِمُ »

وحيَـاةِ حُبِّـكِ إنّنِـي بِـكِ مُغْـرَمُ

خفْتُ الوشَاةَ فقلْتُ لستُ أُحِبُّها

واللهُ أَدْرى بـالمصَـابِ وَأَعْلَـمُ

رَعياً لِعَهْدِكِ قدْ كتمْتُ تَولُّهِي

وسكَتُّ عن نُطْقٍ يَغِيظُ ويُؤْلِمُ

ومضَيْتُ أَسْتَافُ الهَوانَ بِحَسْرةٍ

والقـومُ حـولِي سَـاخِـرٌ أَوْ لائِـمُ

وَرضِيتُ للقَلْبِ الكبيرِ سُكوتَهُ

ويكـادُ مـن حِنْـقٍ بـهِ يغْلِـي الـدَّمُ

أَمْشِي وحولِي منْ عيُونِ عَواذِلي

طـوقٌ يقَيِّـدُنِـي كـأنِّـي مُجْـرمُ

فَلِبَسْمَتِي فِي عُرْفِهِم « يافَاطم »

شَـرْحٌ تُلفِّقُـهُ الظّنـونُ وتَـرْسُـم

وَلِلَفْتَتِـي واحَسْـرتَـا إِنْ هَـزّنِـي

شَـوْقٌ إليـكِ مبَـاحِـثٌ وتـرَاجِـمُ

أأنَا الَّذِي عَرفَ الغرامَ ولم يكُنْ

فِي الأرْضِ قبْلِي عَاشِقٌ أَوْ مُغْرَمُ

وأنَـا الَّـذِي أشْقَـى وكُـلُّ مُتَيّـمِ

في الكونِ حَوْلِي رَاغِدٌ مُتَنَعِّمُ

وأَبيتُ والوهمُ المُخِيفُ يحفّنِي

بِكـآبَـةٍ مـنْ ذُعْـرِهـا لاَ تَـرْحَـمُ

أَأَعيشُ في دُنْيا الخيَالِ كَأَنَّنِي
ذاك الغَنِيُّ وفِي الحقيقَةِ مُعْدِمُ
فلكم خدَعْتُ النّفسَ أنْ مَنّيْتُها
خيراً على زَعْمِي فخَاب المزْعَمُ
يَا خَيْبَتِي إنْ طَال صَدُّكِ واخْتَفَى
ألَقُ الجبينِ و غابَ ذاكَ المبْسِمُ
ورجعْتُ أخبِطُ في الظّلامِ كمَنْ بهِ
مسٌّ وقَدْ سَادَ الظَّلامُ الغَيْهَمُ
وغَدوْتُ والأمَلُ الكبيرُ خرافَةٌ
والعالَمُ المأمولُ وهْمٌ وَاهِمُ
والفرحَةُ الكُبرَى جنَازةُ حُبّنَا
والبسْمَةُ النّشْوَى سكوتٌ مُلْجمُ
وريَاضُنَا قفْرٌ ومَجْلِسُ أُنْسِنَا
بَعْدِي وبعْدَكِ وَاجِمٌ مُتكَتّمُ

فَلِمنْ أُغَنِّي بعدَ هجْرِكِ يَا مُنَى

قلْبِي الظَّمِي وَبِمَنْ أَهيمُ وأُغْرَمُ

سأهِيجُهَا من خَافِقِي نَاراً لها

فـي العَـالَميـنَ نَـوادِبٌ وَمـآتِـمُ

ولسوفَ أُبكِي الخَلْقَ إنْ هَاجَ الْهَوَى

قَلْبِـي الشّجـيَّ وراحَ فيـكِ يُنَغِّـمُ

ولسَوْفَ تحْتَبِسُ الحقولُ زهُورَها

أَلَمـاً علَـيَّ وكُـلُّ غُصْـنٍ يَـأْلَـمُ

فَلِمنْ أبُوحُ إذَا الخوَاطِر أقْبلَتْ

وتَبَلْـورَتْ فَنّـاً وأنْـتِ المُلْهِـمُ

لا لَنْ أَقِرَّ علَى صُدُودِكِ فارْحمِي

إنْ شئْتِ رفقاً بالّذِي يَسْترحِمُ

أو فاهْجُرِي إن كَان يُرْضيكِ النَّوى

مـا دُمْـتُ أَنـي خَـاضِـعٌ مُسْتَسْلِـمُ

فهَـواكِ ليـسَ زمـامُـهُ بِيـدِي ولاَ
أنَا فِي هَواكِ مخيَّرٌ بَلْ مُرْغَمُ
أنَا عبْدُ قلْبِي وهَو عبْدُكِ فانظُرِي
عَبْـداً لعبـدِكِ كَيْـفَ لاَ يتبَـرّمُ
أنَا من أكُونُ إِذَا حيَاتِي لم تكُنْ
وَقفْـاً عليْـكِ وكُـلّ مـا أَسْتَلْهِـمُ

رجـــــــاء

جـــفّ دمْـــعُ المُقَـــلْ

فـــابْتَســـمْ يـــا أَمَـــلْ

الفُـــــؤادُ الطّـــــروب

عـــاد عضـــواً أشَـــلْ

والغنَـــــاءُ الضّحـــــوكْ

صَـــارَ صـــوْتـــاً مُمِـــلْ

عـــرْبِـــدِي يـــا كـــؤوسْ

مَـــا تبقَّـــى الأَقَـــلْ

فـــالشّبـــابُ السعيـــدْ

قَـدْ مضَـى وارتحـلْ

والضِّيـــــاءُ البهيـــــجْ

مـــنْ حيَـاتِـي أفَـلْ

وبقِيـــتُ الـــوحيـــدْ

حَـائِـرًا فِـي خَبَـلْ

أرقُـــبُ الـــذّكـــريـــاتْ

والهَـــوَى والقُبَـــلْ

عبْـــرَ أمْـــسٍ بعيـــدْ

دَارسٍ كـــالطَّلَـــلْ

ذاكَ قبْـــرُ المُنَـــى

فِـــي سحيـــقِ الأزلْ

قـدْ طـوَى فـي الثّـرَى

أُمْنِيَـــاتِـــي الأُوَلْ

وشبَـــابِـــي الّـــذِي

فَجْـــرُه لـــمْ يهِـــلّ

وجِنَـــانِـــي الَّتِـــي

زَهـــرُهَـــا قـــد ذَبُـــلْ

كـــم حَملْـــتُ الهمُـــوم

والأَسَـــى والمَلَـــلْ

وذَرفْـــتُ الـــدّمـــوع

وبكَيْـــتُ الأمـــلْ

وذَرعْـــتُ البـــلاَدْ

وسمَـــوْتُ الجبَـــلْ

وعَبَـــرْتُ العُبَـــاب

لا أخَـــافُ الكَلَـــلْ

عـــلّ نجمـــي البَعِيـــد

إِنْ رَآنِـــي أَطَـــلْ

منـــذُ فجْـــرِ الحيـــاةْ

وأنَـــا فِـــي عَمـــلْ

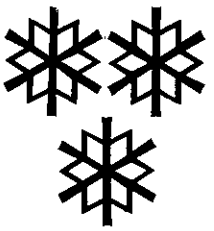

لا تسلنـــــــي

سَـائِلـي عمّـا دهَـانِـي لاَ تسَـلْ
تلـكَ أشْـواقٌ تلَظَّـى فـي دَمِـي
تَخِذتْ أحْطابها جسمي الهَزِيلْ
أَشْعلَـتْ نيـرانَهـا فِـي أَعظُمِـي

* * *

يَا لَجسمِي مِنْ لظَاهَا مَا دهَاهْ
ولقلْبِـي مـا تنَـزَّى مِـنْ دمـاهْ
وَلعينـــيَّ نهـــورُ الـــدّمـــعِ آهْ
قَـرَّح الـدمـعُ جفُـونِـي حسْـرتَـاهْ

أنَـا إنْ دقَّـتْ عظـامِـي لاَ تنِـي
لاَ ولا يُقْعـدُهَـا الـدّاءُ الأليـمْ
حَسْبُهـا تَحْـوِي فُـؤَاداً طـاهـراً
أُفقهُ سمْتُ السّمَا فوقَ السّديمْ

* * *

لا تَسلْنِـــي إنْ تَطلّعْـــتُ إلَـــى
تِلْكـمُ الأقمـارِ أَوْ رُحْـتُ عَلَـى
نَهْـجِ أوْزانِـي أرَى درْبَ العُـلاَ
فَهوَ نورُ الشّعْرِ منْ قلبي انجلَى

* * *

لا تَسَلْنـــي عـــن أَمـــانـــيَّ ولا
مَا بِقلْبِي من هُمومٍ أوْ شُجُونْ
فَـأمـــانِـــيّ وأحْـــزَانِـــي لقَـــدْ
أُلبِسَتْ مِنْ أَمْسِهَا ثوبَ المنُونْ

لستُ مْن يهفُو إِلَى دُنْيا الزّوالْ
لاَ ولاَ مَـنْ هَمُّـهُ بَـذْخٌ ومَـالْ
ليتَ كُوخي هوَ لِي عندَ الْمَآلْ
فَهْوَ محْرَابِي حوَى كُنْهَ الجمَالْ

* * *

يَا عذَارى اللّيْلِ يَا نَجْمَ الصّبَاحْ
مَـنْ رآنِي هـائمـاً فـوْقَ البِطَـاحْ
وَاجِمـاً أَوْ خَـاشِعـاً أوْ مطْـرِقـاً
هَازِجاً أَوْ رافِعاً صَوتَ النُّوَاحْ

* * *

لاَ يَسلْنِي مَـا دهَـانِي لاَ يسَـلْ
إِنّمـا الآمـالُ عنْـدِي لاَ أَمَـلْ
فمَـذَاقُ المُـرِّ حُلْـوٌ كـالعَسَـلْ
أَحْسَـنُ الأمثـالِ عنْـدِي لاَ مثَـلْ

«أغنية حب حزينة»

يَـــا حَبِيبِـــي وإذَا سَـــادَ الظَّـــلاَمْ
وٱسْتَـــدارتْ مُقْلتَـــاكْ تبْحَثـــانْ
عن بقَايَا مِنْ هَواكْ في الزّمانْ
لا تَقُلْ مـــلَّ هَـــواكْ أوْ جفَاكْ
أَنتَ ما زلْـــتَ هـــوَاهْ ورُؤَاهْ
وضِيـــاءً فـــي دجـــاهْ

يـــا حَبيبِـــي وإذا شَـــاخَ شبَـــابِـــي
وغَدا شَدْوِي نَحيباً وبكـــــــاءْ
وابتسامَاتِـــي دُروباً مـن عـــنـــاء
أَتُـرى أبقَـى حبيباً أو قـــريبـــاً
منكَ والبَرْدُ الصّقيعْ فـي الضّلـوعْ
غَـالَ أَضْـواء الشمـوعْ
يـــا حَبيبِـــي وإذَا قَـــالَ الأنَـــامْ
واسْتباحُوا ذكرياتِي وشُـجـونِـي
لاَ تقُلْ حقْدُ عُدَاتِي أبغـضُـونِـي
فأنَا بـعْدَ مـمَـاتِـي فـي فـلاَتِـي
لنْ ترَى يَمْلأُ قلْبِي غـيـرَ حُـبِّـي
وابتسَـامـاتُـكَ جَنْبِـي

يا حبِيبِي كنْتَ لِي عُمْرِي الخَصيبْ
وشَبـابَ الأُمنيـاتْ والفُــؤَادْ
أَإِذا صِـرْتُ رُفَـاتْ ورمَـــادْ
أَتُرى يَنْسى الشُّداةْ والــدُّعَاة
وأَنا خلْفَ الظّلامِ في مُقَامِي
أتغَنّـــى بِغَـــرامِـــي
يَــا حبيبــي كُــلُّ شَــيْءٍ ضَــاعَ مِنِّــي
بَهْجَةُ العُمرِ وحُبِّي غيرَ أَنِّي
اَتعَـزَّى بـالتَّصبِّـي والتَّمنِّـي
علَّني من ومْضِ قلْبي عَبْرَ درْبِي
أَجْتلِي عُمرِي السّعيدْ فتعــودْ
ذكــريــاتِــي والسّعــودْ

***

الهـــوى الآثـــــم

لاَ تكذبيني فَفِي عينيكِ قد رسفَت

أَشْباحُ إِثم الهوَى والخِزْيِ والعَارِ

وَفـي المحـاجـرِ آثَـامٌ مُصَفّـدةٌ

وفي الشِّفاهِ ظلاَلُ الجمْرِ والنّارِ

تلكَ اللَّيالي التّي أرهقْتِهَا شَبقاً

لم تُبقِ منها سِوَى أطْلالِ أسْحارِ

أسْكرتِها منْ لظَى نفْسٍ مُعَذّبَةٍ

تتُـوقُ لـلإِثْـمِ تَـوْقَ الخِـلِّ للـدَّارِ

مامرَّطيفُكِ إلاّ خِلْتُ من فزَعٍ
أنِّـي ببحْـرٍ مـن الأَشْبـاحِ مَـوَّارِ
وإنْ خَطَرْتِ ببَالِي قمْتُ مُنْتفِضاً
أخالُ قد مادَتْ الدُّنيا بأَسْوارِي
رُوحِي سَئِمتُكِ هَذا الحُسنُ قد عبثَتْ
بـهِ الـدَّنيّـاتُ حتّـى ملّـهُ الشَّـاري
أَمْسى مَتاعاً بسُوقِ الخزيِ وانصرَفَتْ
عنهُ الخلاَئقُ فِي عُنْفٍ وإصْرَارِ
أيْنَ الوعودُ التّي منّيتنِي وأَنَا
فِي غمْرةِ الحبِّ مخمورٌ ولاَ دارِي
عمّا يكونُ وراءَ الحسنِ من خِدَعٍ
وما بروْضِكِ من شَوْكٍ وأحْجارِ
وأين قَلْبِي قضَى واحسْرتَا كَمَداً
والنّـارُ تـأكـلُ أوراقِـي وأزْهَـارِي

أيْنَ اللّيالِي التي قضّيتُها سهَراً

أَرْعَى نجُومَ الدُّجَى والجدْولَ الجَارِي

وأكتمُ اللّوعَة الخرسَاءَ فِي كَبِدي

ضَنّـاً بِحُبِّـكِ أن يَسْـرِي بـأَخْبـارِ

لكنّ قلبَكِ صخْرٌ لا يُحِسُّ بِما

أوْدى بِنفْسـيَ مـن بُـؤْسٍ وأكْـدارِ

صَدْفتِ عنِّي بلا ذنْبٍ أتيتُ بِهِ

ثُمّ انصرفْتِ إلى غيْرِي بأَسْرارِي

ورُحْتِ تهذينَ أنّي لم أكُنْ بطَلاً

في عالَمِ الحُبِّ خوّاضاً لأخْطارِ

لكنْ زعمتِ بأنِّي شاعِرٌ دَنِفٌ

يَـرْنُـو إليـكِ بـإعظـامٍ وإكبـارِ

يرنُو بلاَ ومْضةٍ من رُوحهِ تُوحِي

بـأنّـه كـائِـنٌ يسْعَـى بـآثـارِ

بـلْ لا تـريْـنَ بـهِ إلاَّ تـأوُّهَـهُ
كـأنَّـه خفْقَـةٌ فـي قَلْـبِ إعْصَـارِ
وإن هَمَمْـتِ بـهِ أَلفَيتِـهِ بَـرِمـاً
مِمّـا بِـدُنْيـاهُ مـن سِحْـرٍ وأَنْـوَارِ
يكادُ من حُنْقِهِ يُمْسِي وقد لطَمتْ
سَفينَـــهُ هُـــوجُ أنْـــواءٍ وأَمْطَـــارِ
فتصرُخِينَ ولا تدْرينَ أكؤُسَهُ
أمسَـــتْ خـــلاصَـــة آثَـــامٍ وأَوْزارِ
وأنَّ ينبـوعَـهُ الصّـافِـي يُلـوِّثُـه
هَذَا الغرامُ الذي يُرْوَى مِنَ العَارِ
وأنّ أَحْلامَهُ البيضَاءَ قَدْ مُسِخَتْ
إلـى مـآسِـيَ تُشْجِـي كُـلَّ جبَّـارِ
وأنّ آمـــالـــهَ أمسَـــتْ يُـــرَوّعُهَـــا
ذِكْرَى تُثيرُ الأسَى في القلْبِ كالنّارِ

فتصرُخيــنَ ولا تـدْرِيـنَ شِقْوتَـــهُ

أَمسَتْ حديثَ الورَى للنّائي والجَارِ

رُوحي فلسْتُ الّذِي أمسَى يلَذُّ لهُ

تــرجيــعُ عــودٍ ولا أنغَــامُ قيْثَــارِ

فَمَـا دُنَـاكَ التّـي جمّلْتِهَـا كَـذِبـاً

وقلْـتِ عنهـا دُنَـى طُهْـرٍ وأَبْـرارِ

لَهَـا بقلْبِـيَ مـنْ ذكْـرى تُعَنّيـهِ

وتَسْتثِيـرُ الجَـوى للـرَّبْـعِ والـدَّارِ

تعـــــالـــــي

تعالي. . . لأَدفُنَ فيكِ الدّموعْ
وأُلْقِـي إِلَيْـكِ بِقَلْبِـي الهَلُـوعْ
تعـالَـي إِلـيَّ فقـدْ خَـانَنِـي
حيَائِي المَقِيتُ ورُوحي الجَزُوع
هَلُمـي. . لأَنشَـقَ منْـكِ الحيَـاةَ
وَأُطْفِـي ببَـرْدِكِ نـارَ الضّلـوعْ
شَبـابِـي تـولَّـى ظَـلاَمـاً فمَـا
لمحْتُ بِدرْبِ الشّبابِ الشّمُوعْ

حيـــاتـــي. . . وأيَّ حيـــاةٍ أرَى
دمـاءٌ تُخـالِـطُ منِّـي الـدمـوعْ
هلُمِـي فـإنـي سئمْـتُ البكـاءَ
سئمْـتُ الـوقـوفَ بِقَفْـرِ الـرُّبـوعْ
فَـإنِّـي لألْمـحُ قُـرْبَ المَصِيـرِ
وشَمْسِـي أَراهـا تمَـلُّ الطُّلـوعْ

* * *

تَعَـالـي لِنَهجُـرَ هـذِي الحيـاةْ
وننْبُـذَ دُنيـا الجِيَـاعِ العُـراةْ
جِيَـاعِ القُلـوبِ عُـرَاةِ النّفُـوسِ
جُفَـاةِ العقُـولِ عَبيـدِ الطُّغـاةْ
فَهَـذِي النُّجـومُ تُسِـرُّ الْهـوَى
تُغَـازلُ لَيْـلاً لُجَيْـنَ الميـاهْ

فـإنِّـى لأخْشَـى سمُـومَ الـورَى
إِذَا لـوّثَ الحُـبَّ داءُ الـوشـاهْ
وأَخْشـى تُكبّـلُ قلْبِـي القيـودُ
إذا مـا استبَـدَّ بِقلْبِـي أَسَـاهْ
فمـا زال آدمُ يحْيَا بِنَـا
بِمَـا قَـدْ حبَـانَـا وَمَـا قَـدْ جنَـاهْ

* * *

تعـالَـيْ فـانِّـي أُحِـسُّ الفنـاءْ
يَـدِبُّ بجِسْمِـي شَـديـدَ المضَـاءْ
وروُحِـي المُحَلّـقُ فـوْقَ الْـوَرى
تخَـاذَل كـرهـاً لأَمـرِ القضَـاءْ
تَهَاوى جَريحَ الكفاحِ المريرِ
وخـرَّ صـريعـاً غـزيـرَ الـدِّمـاءْ

لعمْــرُكِ مــا العُمْــرُ إِلاّ رُؤًى
تمُـوتُ لِتحْيَـا بعَـالِـي السَّمَـاءْ
ومَــا الحُــبُّ إِلاّ وفــاءٌ بــهِ
يمُـوتُ المحِـبُّ ليحْيَـا الـوفَـاءْ
تعـالَـيْ فقـد ضَـرّ بِـي أَنْ أَرى
فُــؤَادِيَ قبــراً لــذاكَ الــرّجَــاءْ
ونَفْسِيَ عَطْشَى تموتُ وحَوْلي
جَــداوِلُ مــاءِ المُنَــى والهنَــاءْ

بعـــــد لقـــــاء . . . . . !

مَـــنْ قـــالَ عـــن ذَاكَ اللّقَـــاءْ
سيكُـــونُ مقْبـــرةَ الـــوفَـــاءْ
وبـــأنّ عهْـــداً قَـــدْ مضَـــى
لـــنْ تَسْتقـــرَّ بـــهِ الـــوعُـــودْ
لاَ لَنْ يعُودْ . . . . . .
مـــا زَال يحْيـــا فِـــي القيُـــودْ
يَبكِـــي ينُـــوحْ . . . فِـــي دمْعـــهِ شبـــحُ الجُـــروحْ
تَهْمِي عيونْ . . . . وتَظلُّ حَيْرَى في شُجونْ

أتُــرَى متــاهَــاتُ الشّعــورْ
ستظَــلّ فــي قَــاعِ القبُــورْ
غَـرْثَـى تُـؤَجِّـحُ لِـي الفُـؤَادْ
بمجَـامـرِ الـوجْـدِ الـدَّفيـنْ
حُبّي الأَمِينْ..يحْيَا علَى عُمْرِي الحَزِينْ
ذِكْـرَى عَبُـورْ...كَخُـرافَـةٍ بَيْـن السّطُـورْ
وغَدِي القريبْ....يَبْكِي علَى أَمْسِي الكَئيبْ

* * *

وبَـذلِـكَ الكـأْسِ الـرّقِيـقْ
ذوّبــتُ يــوْمِــي لاَ أفِيــقْ

وسَنـا ابتِهـالَاتِـي الشّفيـفْ
يحْنُـو علَـى الأمَـلِ اللّطيـفْ
حَـولـي يطُـوفْ . . مثـلَ ارتعـاشَـاتِ الـدّفُـوفْ
شفَـقُ الغـروبْ . . كَـدمٍ يسيـلُ علَـى الـدُّرُوبْ
فَـجْرٌ يلُـوْحْ . . . كالومْـضِ يُغْـرِي بالـجمُوحْ

* * *

وتمـرُّ والـوادِي النّضِيـرْ
والظَّـلُ والـزَّهْـرُ العَطِيـرْ
غَـرْقَـى بـأَعْمـاقِ السّكُـونْ
كجنَـازةِ القلْـب الحـزيـنْ . عَبْـر السّنيـنْ

والبـومُ مـن خَلْـفِ السّفيـنْ
يحْـدُو الـرّعيـلْ. . . فِـي مثـلِ ملحنـةِ العَـويـلْ
وعلَـى السّفـوحْ. . تلْغُـو بقَـايَـا مـن شُـرُوحْ

* * *

حَتّـــى إِذا أَزِفَ المسَـــاءْ
وارتـاعَ فـي الأُفُـقِ الضّيَـاءْ
لَمْلَمْتُ قلْبِي عَلَّني أنْجُو بِشَيءٍ مِنْ فُؤَادْ
فَمـنَ الـوهَـادْ. . . مِـزَقٌ ومـنْ بَيْـنِ الـرّمَـادْ
أُخْـرى تُطِـلْ. . . كَشِفَـاهِ كُـورٍ مُشْتَعِـلْ
وعلَـى الـرُّبَـا. . . . طَيْـفٌ تُـدَاعِبُـه الصَّبـا

خـلِّ الشَّكَـــــــاةْ. . . . !

حَـرامٌ علَـى الحُـرِّ يـا أدْمُـعُ
يَسيـــلُ عَصِيُّـــكِ والطَّيِّـــعُ
حَرامٌ علَى القلْبِ قلبِ الشُّجَاعِ
تثـــورُ المنَـــايَـــا ولاَ يفْـــزَعُ
أأَطْـوِيـكَ يَـا ليْـلُ فـي حَسْـرةٍ
وللخطْبِ حَـوْلـي صَـدًى يقْـرعُ
وأَقضِيـكَ يـا عُمْـرُ لا مطْمَـحٌ
لِنفْسِـــي لـــديْـــكَ ولاَ مطْمَـــعُ

فـلاَ كنْـتَ يـا عمـرُ عمـراً إِذَا
ظَلَلْـــــتُ أُدَارِي ولاَ أَدْفَـــــعُ
ألسْـتُ جـديـراً بهـذِي الحيَـاةِ
وهَـذِي الحيَـاةُ لِـيَ المـرْتَـعُ
فَمَـنْ هَـو أوْلَـى بسَـاحِ الجِهَـادِ
إِذَا صُـــدّ عنهَـا الفتَـى الأَرْوعُ
ومَـــنْ للنِّـــداءِ يُلَبِّـــي النِّـــداءَ
إِذا أَطْبـقَ الْهَـوْلُ والـزَّعْـزَعُ
ومَـــنْ لِلـــرَّزايَـــا إِذَا أَقْبلَـــتْ
وقَهْقـهَ مـنْ ذُعْـرِهَـا المِـدْفَـعُ
سـأجْفـوكَ يَـا قلْـبُ إِنْ جِئْتَنِـي
تنـــوحُ وتبكِـــي وتَسْتضْـــرِعُ
فيـا قلـبُ إِنِّـي سَئِمْـتُ البكـاءَ
وأَمسَـى يَضِيـقُ بِـيَ المضجَـعُ

فَخَـلِّ البكَـاءَ وخَـلِّ الشَّكَـاةَ
فشكْـواكَ يـا قلْـبُ لاَ تنْفَـعُ
وشكْـواكَ يـا قَلْـبُ ليْسَـتْ بِهَـا
أُرَوّي صَـدى النّفْـسِ أَوْ أنقَـعُ
وشكـواكَ يـا قلْـبُ أمْسَـتْ إِذَا
دَعـانِـي المنَـادِيَ لا تُسْمَـعُ
فشكْـواكَ ليسَـتْ تفُـكُّ القيُـودَ
إِذَا نِيطَـتِ السّـوقُ والأَذْرُعُ
ولا تـأْخـذُ الثَّـأْرَ مـنْ غَـاصِـبٍ
يَحـلُّ بـأرْضِـي وَيَسْتَمْتِـعُ
دِمَـائِـي أرَاهَـا لَـهُ خمْـرةً
ولحْمِـي طعـامـاً فـلاَ يشْبَـعُ
حَرامِي اسْتبَاح وَعِرْضي أَهَانَ
وَزرْعِـي يجُـذُّ فَـلا يَقنَـعُ

فـلاَ لـنْ أقـرَّ علـى ظُلْمِـهِ

ولـنْ يسْتقـرَّ بِـهِ المَـرْبـعُ

ولنْ أُغْمِضَ الطَّرفَ دونَ الّذي

أَرادَ ٱمْتـلاكِـي ومَـا أجْمَـعُ

سـأَرْمِيـهِ بـالقَيـدِ إنْ لـمْ يكُـنْ

لـدَيَّ سـلاحٌ بـهِ أدْفَـعُ

بِعَـزْمٍ تسَـاءَلُ مـن هَـوْلـهِ

نجـومُ السّمـاءِ وتسْتَطِلِـعُ

سيُصْبِـحُ ضَعْفِـي غـداً قُـوْةً

وأُصبـحُ حـرًّا بمَـا أَصْنَـعُ

سأنْضُوكَ يَا عَارُ عنْ كَاهِلي

وَأَجْفُـوكَ يـا نَـوْمُ لاَ أَهْجَـعُ

سَـأَحْمِـي بـلاَدِي فـلاَ تشْتكِـي

بـلاَدي الْهَـوانَ فـلاَ تَجْـزَعُ

أحبك . . . . !

أُحِبُّكِ ملْءَ القلْبِ والسَّمْع والنُّهَى
بِنَفْسِي وإحسَاسِي وكُلِّ أمَانِيَهْ
أُحِبُّكِ روْضاً زاهياً مُتَوَرِّداً
وظلاً ورقْرَاقاً يُحَاوِرُ سَاقِيَهْ
لأَجْلِكِ أَحْيَا أَعشَقُ العَيْشَ والْوَرى
وأَرنُوا إِلَى الدُّنيا بَلابِلَ شَادِيَهْ
أُحبّك حتَّى لا أَرى فِي دَخيلَتِي
سِوَى الحُبِّ حتَّى لِلَّئيمِ الطّاغِيَهْ

بِحُبِّكِ يَشْدو بُلبُل الرَّوضِ هَازِجاً

وَيسْتلهـمُ الفَـنَّ الـرّفيـعَ معَـانِيَـهْ

فَمـا فَتَّـحَ النـوارُ إلاَّ لِيَـزْدهِـي

ويُضْفِي عَليْكِ وارفاتِ حَواشِيَهْ

ومَـاأَثْمـرَ العنقـودُ إلاّ لِيَنْتشِـي

لِذكْراكِ كأْساً أشْهَب اللّونِ صَافيَهْ

ومَا الدَّوْحُ إلاّ خَاطِرٌ رفَّ ساعةً

يُـوشّـحُ بـالأَحْـلامِ خُضْـرَ رَوابِيَـهْ

***

الفهرس

الموضوع	الصفحة
١- بلدي الحبيب	٧
٢- الأردن . . حبنا الكبير	٩
٣- العهد الأردني	١٤
٤- نسور الأردن	١٧
٥- اربد . . مدينتي الجميلة تحارب	٢٠
٦- تحية إلى السلط	٢٤
٧- وقفة على البراء	٢٧
٨- بغداد/ يا عظيمة العرب	٣٦
٩- ترنيمة حب	٤٩
١٠- قسم الثوار	٥٢
١١- خواطر عربية	٦٢

١٢ - عرس سناء ٧٤
١٣ - في دار العقاد ٧٨
١٤ - خواطر بعد الرحيل ٨٤
١٥ - في مأساة أبولو الثالثة عشرة ٩١
١٦ - اثنان في المواجهة ٩٨
١٧ - تحية وفاء ١٠٤
١٨ - منى المنى ١١٠
١٩ - دمعة على وليد ١١٣
٢٠ - تحية الشعر «للفكر» ١٢٠
٢١ - يوم العبور ١٢٧
٢٢ - نشيد الشباب العربي ١٣٠
٢٣ - أم العرب ١٣٣
من شعر الصبا ١٣٥
٢٤ - حديث إلى قلبي ١٣٧

٢٥- السيدة الأنيقة في مخدعها ١٤٣
٢٦- اغرودة الوطن ١٤٨
٢٧- على العهد ١٥٥
٢٨- رجاء ١٦٠
٢٩- لا تسلني ١٦٤
٣٠- اغنية حب حزينة ١٦٧
٣١- الهوى الآثم ١٧٠
٣٢- تعالي ١٧٥
٣٣- بعد لقاء ١٧٩
٣٤- خل الشَّكاة ١٨٣
٣٥- أحبك ١٨٧
الفهرس ١٨٩

من أعمال الشاعر

المطبوع:

- حكاية وجدان، ديوان شعر.
- سفر الخروج، ديوان شعر.
- كفر أسد، ملحمة شعرية.
- الضحايا فوق سيناء، قصيدة طويلة.
- رسالة إلى ليلى المريضة في العراق، قصيدة طويلة.
- ذكريات العهود الجميلة، ديوان شعر.
- حركة الشعر العباسي بين أبي نواس ومعاصريه في مجال التقليد.
- حركة الشعر العباسي بين أبي نواس ومعاصريه في مجال التجديد
- دراسة مطولة وعرض لكتاب «جناية أحمد أمين على الأدب العربي» لزكي مبارك

المخطوط

- فن المديح في الشعر الجاهلي، رسالة ماجستير.
- ذات ليلة، ملحمة شعرية.
- أربد. . . وردة الشمال، ملحمة شعرية.
- أعماق وآفاق، ديوان شعر في صورة تأملية.